

إضاعات سياسية

حول معركة طوفان الأقصى
والعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة



كاتب رئيس: عاطف إسحق الجولاني

مشاركون

محسن محمد صالح

حسام شاكر

وليد عبد الحي

محمد مكرم بلعاوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إضاءات سياسية

حول معركة طوفان الأقصى

والعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة

كاتب رئيس: أ. عاطف إسحق الجولاني

مشاركون

أ. د. محسن محمد صالح أ. حسام شاكر
أ. د. وليد عبد الحفي د. محمد مكرم بلعاوي



مركز الزيتونة
للدراسات والاستشارات
بيروت - لبنان

Political Insights on Operation al-Aqsa Flood and the Israeli Aggression on Gaza Strip

By:

Mr. 'Atef Ishaq al-Joulani, et al.

جميع الحقوق محفوظة ©

الطبعة الأولى

2024م – 1445هـ

بيروت – لبنان

ISBN 978-614-494-048-8

الآراء الواردة في الكتاب لا تُعبّر بالضرورة عن وجهة نظر مركز الزيتونة
للدراسات والاستشارات

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

تلفون: + 961 21 80 36 44

تلفاكس: + 961 21 80 36 43

ص.ب.: 5034-14، بيروت – لبنان

بريد إلكتروني: info@alzaytouna.net الموقع: www.alzaytouna.net

يمكنكم التواصل معنا والاطلاع على صفحات المركز عبر الضغط على التطبيقات أدناه:



تصميم الغلاف

رنا جرجور

إخراج

ربيع معروف مراد

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	3
مقدمة	5
1. العوامل المؤثرة في بدء الاحتلال الإسرائيلي للعملية البرية ضد المقاومة وقطاع غزة... أ. عاطف إسحق الجولاني	7
2. الموقف الصيني من الحرب الإسرائيلية على غزة د. محمد مكرم بلعاوي	11
3. هل سيطول العدوان الإسرائيلي على غزة أ. د. محسن محمد صالح	15
4. تعامل السلطة الفلسطينية في رام الله مع العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة... أ. عاطف إسحق الجولاني	20
5. محددات الموقف الأردني من معركة طوفان الأقصى أ. عاطف إسحق الجولاني	25
6. محددات الموقف المصري تجاه معركة طوفان الأقصى والعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة أ. عاطف إسحق الجولاني	30
7. محددات السياسة الإيرانية تجاه معركة طوفان الأقصى والحرب على قطاع غزة... أ. عاطف إسحق الجولاني	35
8. المواقف الأوروبية تجاه معركة "طوفان الأقصى" والحرب الإسرائيلية على قطاع غزة... أ. حسام شاكر	41
9. الاستراتيجية الروسية تجاه طوفان الأقصى والعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة... أ. د. وليد عبد الحي	47

10. موقف الهند من طوفان الأقصى والعدوان الإسرائيلي
على قطاع غزة... د. محمد مكرم بلعاوي 52
11. محددات الموقف القطري من معركة طوفان الأقصى
أ. عاطف إسحق الجولاني..... 57
12. موقف جنوب إفريقيا وتداعيات طوفان الأقصى
أ. د. وليد عبد الحي..... 62
13. الموقف البرازيلي من طوفان الأقصى
أ. د. وليد عبد الحي..... 67



مقدمة

تقدم إضاءات سياسية عدداً من التحليلات السياسية المكثفة والمعمّقة، وتناقش المحددات لدى صانع القرار في عدد من البلدان، وتقدم توقعات مستقبلية قريبة في ضوء المعطيات المتاحة. وفي الوقت نفسه، تميل إلى أن يكون التحليل مختصراً وعدد كلماته محدوداً؛ ليسهل تداوله على نطاق واسع، ولدى كافة شرائح المتخصصين والمتابعين. ويشرف على إعداد هذه الإضاءات ويُحرّرها أ. د. محسن محمد صالح.

وقد قام بإعداد هذه الإضاءات عدد من الكتاب المتميزين، مع ملاحظة أن الأستاذ عاطف الجولاني أخذ نصيباً أوفر في كتابتها، ولذلك تمت الإشارة إليه ككاتب رئيس.

وقد ترافق صدور هذه الإضاءات مع معركة طوفان الأقصى والحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، ولذلك ارتأينا أن يتم جمعها بين دفتين، تعميماً للفائدة، وتسهيلاً لحفظها لدى المهتمين.

والله الموفق

العوامل المؤثرة في بدء الاحتلال الإسرائيلي للمعملية البرية ضد المقاومة وقطاع غزة¹

يُظهر الجانب الإسرائيلي ارتباكاً وتردداً واضحين حتى اللحظة في بدء المعملية البرية ضد حماس وقطاع غزة، حيث تم تأجيلها أكثر من مرة بذرائع مختلفة، بدءاً بسوء الأحوال الجوية، وانتقالاً لاستكمال حشد القوات اللازمة لشن المعملية، مروراً بالاستجابة لطلب الإدارة الأمريكية بتأخير المعملية من أجل إفساح المجال لإطلاق سراح المحتجزين المدنيين، وانتهاء بانتظار وصول مزيد من الدعم العسكري الأمريكي، الأمر الذي يطرح السؤال حول المحددات التي تؤثر في القرار الإسرائيلي بخصوص شن الحرب البرية وتوقيتها.

ومن أهم العوامل الضاغطة على الجانب الإسرائيلي لشن معملية برية ضد القطاع الرغبة بترميم صورة الردع، التي انهارت وتضررت بشكل كبير في هجوم السابع من تشرين الأول/ أكتوبر 2023، وكذلك استعادة ثقة الإسرائيليين بقدرة كيانهم وجيشهم على حمايتهم وتوفير الأمن لهم، خصوصاً سكان المستوطنات في غلاف غزة. وتترك القيادة السياسية والعسكرية الإسرائيلية صعوبة تحقيق ذلك عبر الاقتصار على العمليات الجوية على الرغم من قسوتها وما أحدثته من خسائر بشرية كبيرة في صفوف الفلسطينيين، وما تسببت به من دمار واسع في البنية التحتية، حيث ما تزال حماس تحتفظ بقوتها وقدراتها، وتواصل خوض المعركة وإطلاق الصواريخ والقذائف دون انقطاع.

كما أن الأهداف المعلنة إسرائيليّاً لحربها الحالية والمتمثلة بإنهاء حكم حماس للقطاع وتدمير قدراتها العسكرية، يصعب تحقيقها دون اجتياح

بري واسع. ويعلم نتنياهو وائتلافه الحاكم أن تقييم الإسرائيليين لنتائج المعركة بعد انتهائها سيتحدد وفق تحقيقها للأهداف المعلنة بسقوطها المرتفعة.

يضاف إلى ما سبق حالة التأييد السياسي والشعبي الواسع وغير المسبوق على المستوى الإسرائيلي لشن عملية برية واسعة، تُقوّض القدرات العسكرية لحماس وتنتهي خطرهما وتهديدها، وكذلك الدعم الغربي لدولة الاحتلال لاتخاذ ما يلزم من ردود عسكرية لمعاقبة حماس على هجومها الأخير بمبرر الدفاع عن النفس، وهو ما يشكل عاملاً مشجّعاً على المضي في خيار الحرب البرية.

وفي المقابل، تبرز مجموعة من العوامل التي تؤثر في اتجاه معاكس، وتزيد من تعقيد الحسابات الإسرائيلية، وتدفع نحو التريث والتردد. ويأتي في مقدمة تلك العوامل المعطيات الميدانية، ومدى ما تُوفّره من ثقة لدى القيادة الإسرائيلية بالقدرة على تحقيق النصر العسكري، وعدم التورط بإخفاق عسكري جديد يضاف إلى فشل السابع من تشرين الأول/أكتوبر. فالقيادة الإسرائيلية تدرك جهوزية الخصم واستعداده لخوض المواجهة البرية، وتعتقد أنه لم يُقدم على هجومه الناجح والمحكم، دون تجهيز خطة للدفاع والتصدي لرد فعل إسرائيلي مؤكد. وقد أظهرت ردود الفعل القوية للمقاومة على بعض عمليات جسّ النبض والتقدّم من تخوم القطاع في منطقة خان يونس مدى يقظة المقاومة وتحفّزها للمواجهة والاشتباك البري.

ويلعب البُعد النفسي والمعنوي دوراً مؤثراً كذلك في حسابات الجانب الإسرائيلي، الذي يدرك حجم الانهيار في معنويات جنوده، والحاجة إلى وقت وجهد لرفع تلك المعنويات قبل الذهاب لمعركة بالغة القسوة والشراسة، ولعل هذا ما استدعى الاستعانة بقوات أمريكية زعمت الإدارة الأمريكية أنها قدّمت لأداء مهمات استشارية.



وقد ظهر أن متابعة التدمير المنهجي للقطاع وبناء التحتية، والقتل الوحشي للمدنيين، وتطبيق سياسة الأرض المحروقة، هو خيار مفضل مؤقت، وذلك سعياً لاستكمال جاهزية جيش الاحتلال، واستكمال التواجد اللوجستي الأمريكي؛ وسعياً لمزيد من إنهاك الحاضنة الشعبية للمقاومة ومحاولة إيجاد حالات تملل داخلها، وكذلك إنهاك المقاومة واستنفاد أكبر قدر من ذخائرها وتدمير ما يمكن من بنائها التحتية. غير أنه قد لا يأخذ وقتاً طويلاً أو مفتوحاً مع تصاعد الزخم الشعبي العربي والدولي ضد قتل المدنيين، وصمود المقاومة، وتملل الجبهة الداخلية الإسرائيلية؛ وتراجع الغطاء الدولي للاحتلال.

ويبرز الموقف الأمريكي كعامل مؤثر في مُدخلات القرار الإسرائيلي لبدء العملية البرية، وهو ما أبرزه التباين والخلاف بين موقف بنيامين نتنياهو المتأثر بالنصائح الأمريكية بالتريث في بدء العملية، وبين موقف وزير دفاعه يوآف جالانت وبقية قادة الجيش المتحمسين لبدء العملية. وفي الوقت نفسه، فإن التحشيد العسكري الأمريكي في المنطقة، يسعى لتقديم الدعم للجانب الإسرائيلي، ويحاول تقديم رسالة تحذير لإيران وحزب الله وقوى المقاومة بعدم التدخل الفعّال، وبالتالي توفير بيئة أفضل للهجوم العسكري البري الإسرائيلي للاستفراد بحماس وقوى المقاومة وقطاع غزة.

من ناحية أخرى، يتأثر الموقف الأمريكي المتردد بالخشية من أن تتسبب الحرب البرية باتساع نطاق المواجهة لتتحول إلى مواجهة إقليمية في ظلّ تلويح حزب الله وأطراف أخرى بالانخراط بشكل كامل في المواجهة في حال حصل الاجتياح البري. وقد أعطت الضربات للقواعد الأمريكية في سورية والعراق من قبل بعض المجموعات المحسوبة على إيران، مؤشراً إضافية إلى الأخطار المحتملة لبدء العملية البرية. ولا تُخفي الولايات المتحدة قلقها وخشيتها من اتساع مساحة المواجهة الحالية، بصورة تستنزف جهودها

وتشكل تحدياً مهماً لاستراتيجيتها في التهدة وخفض التصعيد في المنطقة، من أجل التفرغ لمواجهة التحديات على صعيد الحرب الأوكرانية والتصعيد مع الصين في ملف تايوان.

يضاف إلى ما سبق ملف المدنيين المحتجزين لدى حماس، والذين يحمل عدداً منهم الجنسية الأمريكية، حيث تفضل الإدارة الأمريكية توفير فرصة لإطلاق سراحهم قبل الذهاب نحو خيار الحرب البرية التي قد تُعرض حياتهم للخطر.

ومع أن حساسية الجانب الإسرائيلي لاحتمالات وقوع خسائر كبيرة في صفوف الفلسطينيين المدنيين في قطاع غزة جراء الهجوم البري قد تراجعت ولم تعد عاملاً مؤثراً، إلا أن الأمر قد يبدو مختلفاً نسبياً لدى الجانب الأمريكي، الذي بات في الآونة الأخيرة يؤكد دعمه وتأييده لحق الجانب الإسرائيلي في الدفاع عن نفسه وفي استهداف حركة حماس، ويتحدث بالتوازي عن أهمية تجنب قتل المدنيين وضرورة إدخال المساعدات الإنسانية للقطاع.

وبالمحصلة، فإن احتمالات شنّ عملية برية ضدّ حركة حماس وقطاع غزة ما تزال قوية وتملك العديد من المبررات القوية، وقد تنطلق في أي وقت، ويبدو أن حساباتها تتعلق أساساً بالحسابات والمعطيات الميدانية، ثم بتأثير الموقف الأمريكي القلق والمتردد في بدء المواجهة.



الموقف الصيني من الحرب الإسرائيلية على غزة²

علاقات صينية إسرائيلية متطورة... ولكن:

بدأت علاقات الصين الدبلوماسية مع دولة الاحتلال الإسرائيلي سنة 1992، وكانت ترى بكين أن علاقاتها مع تل أبيب ستساعد في تحسين صورتها في الغرب، وتمكّنها من الحصول على التكنولوجيا العسكرية الغربية، حيث وصل التبادل التجاري بين الطرفين سنة 2022 إلى نحو 24.4 مليار دولار. لكن ثبت للصين في محطات عدة، أنّ "إسرائيل" ليست منيعة تماماً أمام الضغط الأمريكي، فقد واجهت مصاعب عدة في تنفيذ بعض المشاريع المتعلقة بمبادرة "الحزام والطريق" في ميناء حيفا، وتمّ حرمانها من تشغيل منشأة سوريك لتحلية المياه لمدة 25 عاماً، لأنها تجاوز قاعدة بالماخيم الجوية، حيث تتمركز القوات الأمريكية، وقرب مركز ناحال للأبحاث النووية، وتراجعت "إسرائيل" أيضاً عن صفقة أسلحة وقّعتها مع الصين واضطرت لدفع تعويضات لها... وغيرها.

جاء السلوك الإسرائيلي من الحرب الروسية الأوكرانية وتحالف الدول الغربية ضدّ موسكو ليعزّز القناعة لدى الصين أنّ "إسرائيل" متماهية مع المنظومة الأمريكية الغربية، وأنّ الحسابات الإسرائيلية قد تتغير، إذا ما قررت القوى الغربية اتخاذ خطوات عدائية أكبر ضدّ الصين، في ضوء أن الأمريكيان يعلنون صراحة بأنّ بكين هي العدو التالي والأخطر عليهم.

من جهة أخرى، فإن مشاركة "إسرائيل" في مبادرة الممر الاقتصادي التي أعلن عنها بايدن على هامش قمة العشرين في نيودلهي في 9-2023/9/10، من الهند إلى الشرق الأوسط وصولاً إلى أوروبا عبر "إسرائيل"، واحتفاءً تنتياها بها، أعطى مؤشراً سلبياً، حيث ترى فيه الصين مشروعاً بديلاً عن مبادرة "الحزام والطريق" ويهدف لضربها.

وفي الوقت التي تسعى الصين إلى تعزيز الاستقرار في المنطقة لخدمة مشاريع ”الحزام والطريق“، عبر مبادرات سياسية كان أبرزها إعلان السعودية وإيران استئناف العلاقات الدبلوماسية بينهما، عقب مباحثات برعاية صينية في بكين، تعمل الولايات المتحدة بالشراكة مع ”إسرائيل“، على تهديد طهران وإبقاء جذوة الصراع بينها وبين دول المنطقة مشتعلة، وهو ما يناقض تحركات الصين، ويزعزع الاستقرار في المنطقة، ويُلحق الضرر بمشاريع الصين الاستراتيجية.

الموقف من طوفان الأقصى والعدوان على غزة:

منذ الحرب الأوكرانية، زادت الصين من اهتمامها بالمنطقة وخصوصاً فلسطين، وتجلّى ذلك عقب المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي في تشرين الأول/ أكتوبر 2022، وما تبعه من القمم التي عقدها الرئيس الصيني في المنطقة الخليجية والعربية والتقارب الهادئ المتزايد مع حركة حماس ودعوتها لزيارة الصين، ومحاولة الصين الدخول على خط الوساطة بين حماس والسلطة الفلسطينية.

على الصعيد الداخلي، كانت هناك فئة قليلة من النخبة الصينية تُظهر حالة الإعجاب بالنموذج الإسرائيلي وتتعاطف معه باعتباره نموذجاً عسرياً متطوراً، لكنّ معركة طوفان الأقصى بدّدت هذه الأوهام وكشفت الطبيعة العنصرية الدموية للكيان الإسرائيلي، وأنّ الغرب الذي وضع القانون الدولي وفرضه على العالم، لا يلتزم به، ويستخدمه بشكل انتقائي، مما وحدّ الموقف الشعبي والنخبوي الصيني الذي يرى ”إسرائيل“ دولة محتلة مُعطّلة لحل الدولتين، ويدعم الشعب الفلسطيني في نيل حقوقه. وكان من مظاهر ذلك حذف بعض المواقع الصينية اسم ”إسرائيل“ من الخريطة، ووضع اسم فلسطين مكانها.



جاءت معركة طوفان الأقصى، لتعزّز القناعة الصينية بأهمية المنطقة للاستراتيجية الصينية، وأهمية علاقتها بحركة حماس في الإطار الفلسطيني، وهو ما يتوافق مع الموقف الروسي، حليف الصين غير المعلن، من المنطقة والحركة، وقد شاهدنا تجليات هذا التوافق من خلال دعم روسي صيني دبلوماسي لحركة حماس، ولو بشكل غير مباشر، ورفض تصنيفها بـ"الإرهاب".

وقد تجلّى الموقف الصيني الرسمي في:

- دعوة جميع الأطراف لضبط النفس، ووقف إطلاق النار.
- التعبير عن الاستياء من مواصلة القصف الإسرائيلي لقطاع غزة، واستهداف المدنيين، والخشية من تضييع الحد الأدنى لاحترام الحياة وللقانون الدولي.
- التأكيد على الظلم التاريخي الذي وقع بحق الشعب الفلسطيني، وأنه لا يمكن أن يستمر؛ وأن الركود الطويل لـ"عملية السلام" لم يعد قابلاً للاستمرار.
- استخدام حقّ النقض (الفيتو) بالشراكة مع روسيا لإسقاط المقترح الأمريكي في إدانة حماس ووصفها بـ"الإرهاب".

قلق من التدخل الأمريكي الغربي:

من ناحية أخرى، ينظر الصينيون بقلق إلى التحشيد العسكري الأمريكي الغربي الهجومي والدفاعي في المنطقة (بما في ذلك قدوم حاملات طائرات أمريكية)، ويرون أنه لا يتعلق فقط بدعم الاحتلال الإسرائيلي في حربه على غزة؛ بل في فرض هذا التحشيد نفسه على البيئة الإقليمية، بما يمنع أي قوة من التدخل لدعم المقاومة الفلسطينية؛ وربما أيضاً في استغلال الوضع

لفرض الأجندات الغربية على المنطقة، بما في ذلك التحكم بمصادر الطاقة وأسعارها خصوصاً في ظلّ القيود الكبيرة التي فرضتها أمريكا وحلفاؤها على النفط الروسي، وهو ما قد يمثل تهديداً مباشراً للاقتصاد الصيني، الذي يعتمد بشكل أساسي على الطاقة القادمة من الشرق الأوسط والنفط الخليجي؛ كما يهدد مشاريع الصين وعلاقاتها الاقتصادية في المنطقة.

دعم فلسطين وفق حسابات دقيقة:

من زاوية أخرى، ربما يكون من مصلحة الصين دعم المقاومة الفلسطينية، ولو سياسياً، وإدامة استنزاف الولايات المتحدة في المنطقة، كي تُخَفَّف من الضغط الغربي عن شرق آسيا، غير أن السياسة الصينية ما زالت تنأى بنفسها حتى الآن عن التدخل المباشر في الصراعات الإقليمية، وعن الدخول المباشر في صراع ذو أبعاد عسكرية مع القوى الغربية. وهو ما سيعني أن الصين ستتردد كثيراً في القيام بأي نشاط يتجاوز الحدود السياسية والإنسانية لدعم الشعب الفلسطيني، وإن اضطرت فسيكون في المدى القريب بشكل غير مباشر، وعن طريق أطراف وسيطة أو ثالثة كسورية وإيران. أما إذا طال الصراع وتضررت المصالح الصينية بشكل كبير، فربما تُراجع الصين سياساتها من أجل حماية مصالحها، بما في ذلك تعزيز تواجدها العسكري ودعم حلفائها وأصدقائها في المنطقة.

هل سيطول العدوان الإسرائيلي على غزة³

مدخل:

بعد أن دخل العدوان الإسرائيلي على غزة يومه الخمسين، يظهر أن الأهداف المعلنة للاحتلال الإسرائيلي ما زالت بعيدة المنال، سواء في "سحق" حماس، أم تحرير في أسراه، أم في فرض منظومة حكم بديلة، أم في أخذ ضمانات كاملة ألا يشكل قطاع غزة تهديداً لأمنه في المستقبل.

وفي المقابل، فبالرغم من الأعداد الكبيرة من الشهداء والجرحى، والدمار الذي غطى القطاع؛ فإن حماس وقوى المقاومة، مدعومة بالحاضنة الشعبية، ما زالت تبدي مقاومة باسلة، وتُلحق خسائر كبيرة بقوات الاحتلال، بل وتمكنت من فرض شروطها في الهدنة الإنسانية وصفقة تبادل الأسرى الأولى. وهي بعد أن حققت انتصارها يوم 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023، ليست في وارد الاستسلام للشروط الإسرائيلية، التي ليس لها معنى سوى اجتثاث المقاومة في قطاع غزة، أو إفراغها من محتواها.

وبالتالي، يصبح الوضع أقرب إلى حالة "كسر عظم" و"عض أصابع متبادل". وهذا يعني أن الحرب قد تطول، ولكن إلى أي مدى؟!

أبرز الحسابات الإسرائيلية:

بعد اليوم الخمسين من الحرب، ما زالت الحسابات الإسرائيلية محكومة بما يلي:

- استعادة نظرية الأمن والردع، واعتبار ذلك معركة "مصرية" بالنسبة لدولة الاحتلال، حيث إن معركة طوفان الأقصى في 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023 قد ضربتها في الصميم، وأسقطتها في أعين الكثيرين. إذن عدم استرجاع البيئة القوية الآمنة، سيعني أن مشروع الدولة الصهيونية

كملان آمن لليهود قد فقد معنى وجوده، وأنه أصبح بيئة طاردة، كما أن دور هذا الكيان كقلعة متقدمة للقوى العالمية الغربية وكشرطي للمنطقة سيفقد معناه أيضاً.

- إن الاحتلال الإسرائيلي مسكون بـ”رعب الفشل“ في عدوانه على غزة، ويرفض أن يُمنى بفشل استراتيجي جديد، بعد أن صُدم بفشله الكبير في 7 تشرين الأول/ أكتوبر؛ لأن ذلك قد يعني تجرؤ قوى المقاومة عليه، وفرض شروطها، مما قد يعني ضمناً بدء العد العكسي للاحتلال.

- ثمة شبه إجماع حكومي وشعبي إسرائيلي على الانتقام من حماس ومن القطاع، واسترداد الأسرى الصهاينة، ومنع قوى المقاومة في القطاع من تشكيل تهديد للاحتلال ولستوطنات غلاف غزة؛ وإن كان هناك اختلاف في المدى الذي يمكن أن تستمر فيه الحرب، والشكل النهائي الذي يمكن قبوله.

- يستفيد الاحتلال من الاختلال الصارخ في ميزان القوى العسكرية، بتوفر أحدث الأسلحة الفتاكة لديه براً وبحراً وجوّاً، ليصبّ في غرور القوة عنده.

- يعاني نتنياهو وحزب الليكود من تراجع كبير في الشعبية، ويرى كثيرون أن معركة طوفان الأقصى أنهت الحياة السياسية لنتنياهو؛ وهو ما قد يدفعه للاستمرار في الحرب سعياً لتحقيق انتصار أو شبه انتصار يُرمّم فيه صورته، محاولاً تفادي مصيره.

- يلعب التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة دوراً كبيراً في التأثير على مدى إطالة الحرب، وفي رفع أو خفض الأهداف الإسرائيلية. هذا التحالف أعطى الاحتلال غطاءً دولياً لعدوانه وارتكاب مجازر بشعة أدت إلى 15 ألف شهيد بينهم أكثر من 6 آلاف طفل، و4 آلاف امرأة؛ ووفّر



لها الدعم بالسلاح والمال، وأحضر قواه للمنطقة لإظهار الدعم ولمنع أي تدخل إقليمي. ومع ذلك فإن هذا التحالف يشعر بضغط الوقت، مع استمرار المجازر، ومع تزايد الضغوط الشعبية في العالم الغربي، ومع استمرار الفشل الإسرائيلي في تحقيق منجزات حقيقية سوى الدمار وقتل المدنيين. ولذلك، ظهرت حالة التملل في أطرافه التي أخذت تسعى لأهداف أكثر واقعية.

- يستفيد الاحتلال من وجود بيئة عربية ضعيفة أو متواطئة، غير قادرة أو غير راغبة في تقديم دعم عسكري أو لوجستي حقيقي للمقاومة يمكن أن يحدث فرقاً نوعياً لصالح المقاومة.
- إن تزايد الخسائر العسكرية والبشرية الإسرائيلية يشكّل عاملاً ضاغطاً على الاحتلال للانهاء من الحرب.
- وكذلك، فإن تزايد الخسائر الاقتصادية وتكاليف الحرب، وتعطّل الإنتاج في الكثير من المرافق، وتعطّل السياحة، وفقدان الأمن، يشكّل عاملاً ضاغطاً آخر.
- فشل قوات الاحتلال في تحرير الأسرى، ونجاح حماس في فرض شروطها على الاحتلال.

حسابات حماس والمقاومة:

- تراهن المقاومة على إنجازها الكبير في 7 تشرين الأول/ أكتوبر، وعلى جاهزيتها لمعركة طويلة الأمد، وعلى نوعية مقاتليها المستعدين للتضحية الذين يزيد عددهم على 60 ألفاً، وعلى حاضنتها الشعبية التي تلطف حولها.
- بالنسبة للمقاومة، فإن انتصار الاحتلال وسيطرته على القطاع وفرض شروطه سيعني اجتثاث المقاومة؛ وهو ما سيدفعها للقتال حتى النهاية.

ولن تقبل أن يكون ثمن المنجزات والتضحيات أقل من مكاسب جديدة للمقاومة وللشعب الفلسطيني. وإذا كانت المقاومة قد أثبتت قوتها وكفاءتها وسيطرتها الميدانية على مدى خمسين يوماً، وهي ما زالت قادرة على إيقاع خسائر كبيرة ومتزايدة في قوات الاحتلال، وكذلك ما زالت قادرة على إطلاق الصواريخ على معظم مناطق فلسطين المحتلة 1948، فإن احتمال هزيمتها في المدى المنظور يصبح بعيداً جداً إن لم يكن مستحيلاً.

- بشكل عام، فإن البنية القيادية السياسية والعسكرية لحماس ما زالت قوية ومتماسكة، وتملك كفاءة عالية في السيطرة والتحكم في القطاع، وهو ما يعني فشلاً إسرائيلياً ذريعاً في ضربها بعد خمسين يوماً من عدوانه.
- ما زالت المقاومة تملك ورقة الأسرى الصهاينة، ولم ينجح العدوان العسكري في تحرير أسير واحد، وهي ورقة قوية تمكن حماس من لعبها في أي ترتيبات مستقبلية.
- ثمة تضحيات هائلة، خصوصاً على مستوى الحاضنة الشعبية، وعلى مستوى الدمار الهائل في المنازل والبنى التحتية والمدارس والمستشفيات والمساجد والكنائس. غير أن هذه التضحيات لم تعد عنصر إخضاع وتطويع لدى الاحتلال، بل تحولت إلى عنصر يصبّ مزيداً من الوقود للمقاومة وللثورة واتساعها.
- إن تصاعد الدعم الشعبي العربي والإسلامي والدولي للمقاومة يصبّ في رفع معنوياتها، وفي الضغط على الأنظمة السياسية لوقف العدوان وإسناد المقاومة.

- إن استمرار العدوان واستمرار المجازر قد يدفع في النهاية إلى تصاعد حدة التوتر في المنطقة، وقد تخرج الحالة عن قواعد الاشتباك المستمرة

منذ بداية الحرب في جنوب لبنان، وهو أمرٌ يقلق القوى الإقليمية والدولية، من احتمالات تحولها إلى حرب إقليمية أو عالمية.

الخلاصة:

يظهر أن الاحتلال الإسرائيلي سيحاول بكل قوة انتزاع انتصار أو صورة انتصار، باعتبار ذلك ضرورة أساسية لوجوده واستقراره ولهيبته ومكانته في المنطقة. كما أن المقاومة ستحاول تعزيز انتصارها الذي حققته في 7 تشرين الأول/ أكتوبر، ولن ترضى بأي تنازلات تؤدي لاجتثاثها أو تطويعها أو إفراغها من محتواها، خصوصاً بعد التضحيات العظيمة التي قدمتها هي وحاضنتها الشعبية.

ولذلك، فإن احتمال إطالة أمد العدوان ما يزال وارداً، غير أن قدرة المقاومة على الاستمرار في أدائها النوعي، والخسائر الكبيرة العسكرية والبشرية والاقتصادية المتوقعة في الجانب الإسرائيلي، وتصادم الضغوط الشعبية العربية والدولية، واتساع دائرة الاشتباك في جنوب لبنان، سيجبر التحالف الدولي للاتجاه إلى حلول أكثر واقعية؛ كما سيجبر الاحتلال الإسرائيلي على التراجع عن معظم مطالبه. وقد يحتاج ذلك أسابيع. ولكن كلما ازدادت حدة المقاومة، ولم يبقَ للاحتلال أهداف حقيقية يضربها أو نقاط يضغط عليها، فإن المدة الزمنية ستقل أكثر فأكثر، وسيلجأ لحلول لحفظ ماء الوجه.

تعامل السلطة الفلسطينية في رام الله مع العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة⁴

تفاجأت السلطة الفلسطينية في رام الله بعملية طوفان الأقصى في 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023، التي أعقبها عدوان إسرائيلي واسع على قطاع غزة، واقتحامات متواصلة لمختلف مناطق الضفة الغربية. وقد ظهر موقف السلطة مرتبكاً ومتردداً وعاجزاً وضعيفاً في التفاعل مع تطورات المواجهة، وفي القيام بدور عملي للتصدي للعدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع، الأمر الذي يطرح التساؤلات حول العوامل المؤثرة في موقف السلطة وطريقة تعاملها مع العدوان.

أولاً: المحددات والعوامل المؤثرة:

يبدو أنه من أهم العوامل المؤثرة في قرار السلطة في رام الله، وفي تحديد مواقفها من العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة ومن اقتحام مناطق الضفة الغربية، تتلخص فيما يلي:

1. خشية السلطة على وجودها ودورها، في ظلّ تهديدات الحكومة الإسرائيلية اليمينية بتقويض السلطة، وتحجيم دورها ومعاقتها بتهمة تمويل الإرهاب، وعدم إدانة هجوم حماس في السابع من أكتوبر. وقد لوّح رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو باستعداد الجيش الإسرائيلي لاحتمال خوض المواجهة مع الأجهزة الأمنية للسلطة، ووصف اتفاق أوسلو الذي أسس لقيامها بالخطأ التاريخي.

2. التباين في الآراء داخل السلطة الفلسطينية في التعامل مع العدوان على قطاع غزة، حيث برز موقفان متعارضان؛ الأول يدعو إلى الحياد والتريث وانتظار ما تؤول إليه نتائج المواجهة بين حماس وقوات الاحتلال.



والثاني يرى ضرورة القيام بدور عملي تجاه ما يجري، حفاظاً على صورة السلطة ومكانتها، ولتجنب إدانتها واتهامها بالتواطؤ والخذلان. وتشير المعطيات إلى أن محمود عباس وحسين الشيخ وماجد فرج يتبنيان الرأي الأول الذي رجحت كفته، وهو ما يعبر عن قرار السلطة وموقفها الحالي من العدوان.

3. استحقاقات اتفاقية أوسلو الأمنية التي تفرض على السلطة التنسيق الأمني مع الاحتلال والقيام بمهامها في ضبط الأوضاع الأمنية وفي منع أنشطة وعمليات المقاومة. وخلافاً للعديد من الحالات السابقة التي لوحثت السلطة خلالها بتجميد التنسيق الأمني مع الاحتلال، فإن الملفت للانتباه أن السلطة لم تصدر عنها أي إشارة بهذا الخصوص في مواجهة العدوان الحالي على القطاع.

4. الدعوات الأمريكية للسلطة بالتساوق مع تصوراتها وترتيباتها لإدارة قطاع غزة في مرحلة ما بعد انتهاء المواجهة الحالية مع حركة حماس. وقد تجاوزت السلطة مع المطالب الأمريكية وأبدت استعداداً لإدارة القطاع بعد انتهاء المواجهة، على أن يتم ذلك ضمن تصور سياسي يشمل الضفة والقطاع.

5. التنافس السياسي مع حركة حماس، والرغبة بإضعافها كخصم سياسي قوي، وتقدير أوساط نافذة في السلطة الفلسطينية بأن المواجهة الحالية بين حماس وقوات الاحتلال تشكل فرصة مهمة لحسم التنافس مع خصمها السياسي الأبرز، وللعودة إلى حكم قطاع غزة.

6. مواقف الأطراف العربية المؤثرة في توجهات السلطة، والتي ترغب هي الأخرى بإنهاء حكم حماس في قطاع غزة، وترغب بإضعافها وبتعزيز دور السلطة في الضفة والقطاع، وبوقف تصاعد أنشطة المقاومة في الضفة الغربية التي تهدد نفوذ السلطة.

7. خشية السلطة من معاقبتها اقتصادياً في حال تبنت مواقف تستفز الجانب الإسرائيلي الذي قرّر اقتطاع نحو 156 مليون دولار من أموال المقاصة الشهرية، بحجة أن هذا المبلغ يشمل رواتب ومخصصات موظفين ومصاريق لقطاع غزة. وقد صدرت مؤشرات خلال الأيام الماضية إلى أن الحكومة الأمنية الإسرائيلية المصغرة تدرس إمكانية الإفراج عن أموال المقاصة المحتجزة لديها وتحويلها للسلطة، وأنها تدرس كذلك إعادة السماح لعمال من الضفة بالعمل في الداخل الفلسطيني المحتل وفق شروط أمنية جديدة.

8. تدهور شعبية السلطة في الشارع الفلسطيني على خلفية مواقفها الضعيفة في مواجهة العدوان على قطاع غزة، وعجزها عن التصدي للاقتحامات الواسعة في الضفة الغربية. وقد شهدت العديد من المظاهرات الغاضبة في مدن الضفة هتافات تطالب باستقالة رئيس السلطة. كما أظهر استطلاع الرأي الأخير للمركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية بالتعاون مع مؤسسة كونراد أديناور Konrad Adenauer Foundation، تراجعاً خطيراً في مكانة السلطة شعبياً، حيث طالب نحو 58% من المستطلعين بحلّها، في حين أيد 72% عملية طوفان الأقصى وعارض 64% مشاركة السلطة في لقاءات مع الولايات المتحدة ودول عربية لبحث مستقبل قطاع غزة بعد الحرب.

ثانياً: موقف السلطة من العدوان:

من خلال رصد أداء السلطة الفلسطينية ومواقفها خلال 70 يوماً من العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، والاجتياحات المتواصلة لمدينة الضفة، يمكن تلخيص موقفها في النقاط التالية:



1. الاكتفاء بإعلان رفض العدوان الإسرائيلي وإدانته، دون القيام بأدوار عملية فاعلة ومؤثرة للتصدي له، والتخلي عن دورها في حماية الشعب الفلسطيني، أو على الأقل الاعتراف بعجزها الضمني عن القيام بذلك.
2. المشاركة في اجتماعات مؤسسات العمل العربي والإسلامي المشترك، وفي عضوية اللجان المنبثقة عنها لمتابعة القرارات الصادرة عن تلك الاجتماعات.
3. الحيلولة دون انخراط أفراد الأجهزة الأمنية في مواجهة الاعتداءات الإسرائيلية المتواصلة في الضفة الغربية، والاستمرار في ملاحقة مجموعات المقاومة، وشن عمليات الاعتقال في صفوف الناشطين الفلسطينيين.
4. كبح جماح الفعاليات الشعبية في الضفة المؤيدة للمقاومة والرافضة للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، وتضييق مساحات التحرك الشعبي، ومنع الاحتكاك مع قوات الاحتلال الإسرائيلي.
5. أداء جيد للبعثة الفلسطينية لدى الأمم المتحدة وبعض السفراء الفلسطينيين في توضيح الموقف الفلسطيني ومواجهة الرواية الإسرائيلية، والتحرك لاستصدار قرارات بوقف إطلاق النار من الجمعية العامة للأمم المتحدة، ومواجهة مشاريع القرارات الأمريكية لإدانة المقاومة.
6. تجنّب الدعوة لعقد أي لقاءات وطنية مشتركة لتعزيز الجبهة الداخلية في مواجهة العدوان الإسرائيلي، والانشغال بتأكيد أن السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير هي الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني، وليس أي طرف آخر.

خلاصة:

بشكل عام، تماهى موقف السلطة مع الموقف الرسمي العربي، الذي تغلب عليه النظرة السلبية للمقاومة العسكرية الفلسطينية، وللتيارات الإسلامية الحركية الإصلاحية؛ والذي يرغب في حلول سلطة رام الله مكان حماس في إدارة قطاع غزة.

وبالرغم من المواقف المعارضة للعدوان على القطاع، وتقديم نفسها كممثل للشعب الفلسطيني، وكمعبر عن معاناته وتطلعاته؛ إلا أن السلوك الميداني على الأرض في الضفة الغربية، خصوصاً من خلال متابعة التنسيق الأمني مع العدو، ومنع الحركات الشعبية وقطع الطريق على أي تصعيد للانتفاضة والعصيان المدني والمقاومة المسلحة، أوجد بيئة "مريحة" للاحتلال، وحيداً عملياً أكثر من ثلاثة ملايين فلسطيني في الضفة الغربية عن الفعل النضالي المقاوم، إلا ما يمكن لاتجاهات المقاومة أن تفعله في ظروف قاهرة؛ بالإضافة إلى عدم تجاوز الخطوط الحمراء للاحتلال.

كما بدا وكأن قيادة السلطة تُفضّل سياسة الترقب، بانتظار ما سيسفر عنه العدوان على غزة، مع تعامل عدد من قياداتها وكأن هزيمة المقاومة وسيطرة الاحتلال هي مسألة وقت. وبالتالي، فالسلطة هي المرشحة لاستلام إدارة غزة، غير أنها ترفض أن يظهر ذلك، وكأنه يأتي على ظهر دبابة إسرائيلية، مما سيتسبب في مزيد من تدهور شعبيتها المتدهورة أصلاً؛ وفقدان مصداقيتها، وستفضل وجود مرحلة انتقالية قبل استلامها مقاليد الأمور، وأن يكون ذلك ما أمكن ضمن حالة توافق وطني، وضمن رؤية أشمل للتقدم الجاد في مسار التسوية.

وبالتالي، فمن غير المرجح خلال الأيام القادمة أن يطرأ تغييرٌ جوهري على موقف السلطة من العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، في ظل استمرار تأثير العوامل المشار إليها؛ وبانتظار انجلاء نتائج المعركة.



محددات الموقف الأردني من معركة طوفان الأقصى⁵

واجه الجانب الرسمي الأردني تحدياً في إدارة موقف متوازن من معركة طوفان الأقصى، التي تفاعل معها الشارع الأردني بصورة قوية وغير مسبقة. ويلاحظ أن الموقف الرسمي الذي بدا قوياً وواضحاً بصورة نسبية بداية المواجهة، قد شهد تراجعاً ملحوظة في وقت لاحق، وبرزت تعارضات بين الموقف السياسي المعلن وبين الإجراءات العملية على الأرض، وهو ما يطرح التساؤل حول محددات الموقف الأردني من المواجهة.

أولاً: محددات الموقف الرسمي:

تأثر الموقف الرسمي الأردني من معركة طوفان الأقصى بمجموعة عوامل أسهمت في تحديد سقفه واتجاهاته، من أبرزها:

1. القلق من تداعيات خطيرة للمواجهة على الأمن الوطني، نتيجة المواقف السلبية لليمين الصهيوني المتطرف تجاه الأردن، والخشية من تنفيذ مخططات التهجير القسري لسكان الضفة الغربية، في ظلّ تسليح عشرات آلاف المستوطنين، وضغوطهم المتواصلة على الفلسطينيين للمغادرة والتوجه نحو الأردن.

كما برزت مخاوف تتعلق بتهديد أمن الحدود الشمالية والشرقية للمملكة، بعد تزايد محاولات اختراقها خلال الشهور الماضية، على خلفية التصعيد في قطاع غزة. وفي 2024/1/28 تمّ استهداف قوات أمريكية متمركزة في الأردن على الحدود مع سورية، وأسفر الهجوم بطائرة مسيّرة عن مقتل ثلاثة جنود أمريكيين وإصابة نحو 35.

2. العامل الجغرافي والديموجرافي، وضغط الشارع الأردني الذي تفاعل بشكل قوي مع معركة طوفان الأقصى، ولم تهدأ فعالياته المنددة

بالعدوان الإسرائيلي والمؤيدة للمقاومة منذ 7 تشرين الأول/ أكتوبر. وقد غطّت التحركات كافة المناطق الأردنية، وشملت مختلف الأطياف والقطاعات الشعبية.

3. استحقاقات معاهدة "وادي عربة" بين الأردن والكيان الصهيوني، وما تضمنته من قيود والتزامات سياسية واقتصادية وعلاقات طبيعية بين الطرفين.

4. العلاقات الاستراتيجية التي تربط الأردن بالولايات المتحدة، التي انحازت بشكل كامل لصالح الكيان الصهيوني، ووفّرت له الغطاء السياسي والعسكري والمالي لمواصلة عدوانه على قطاع غزة.

5. علاقة الأردن الفاترة مع حركة حماس، حيث جاءت عملية طوفان الأقصى في توقيت شهدت فيه العلاقة بين الطرفين تراجعاً ملحوظاً على خلفية اعتقال عدد من أفراد الحركة بتهمة محاولة إدخال أسلحة للضفة الغربية.

6. التوضع السياسي للأردن في المنظومة العربية والدولية، التي تتخذ مواقف سلبية من حركة حماس ومن حركات "الإسلام السياسي".

7. خيارات الأردن السياسية في الساحة الفلسطينية، والتي تقوم على دعم مسار التسوية السياسية وخيار التفاوض وحلّ الدولتين، والانخراط في جهود وقف التصعيد وفرض التهدئة في الضفة، وتعزيز مكانة السلطة الفلسطينية في المجتمع الفلسطيني ومنع انهيارها أو تراجعها لصالح أطراف أخرى.

8. توجّس الجانب الرسمي من تأثيرات غير مرغوبة لمعركة طوفان الأقصى على توجهات الشارع الأردني وميوله الانتخابية، خشية استثمارها



لصالح الحركة الإسلامية في توقيت دقيق يُتوقع أن يشهد فيه الأردن انتخابات نيابية أواخر السنة الحالية (2024).

ثانياً: ملامح الموقف الأردني:

على صعيد الموقف السياسي، كان وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي أول من أشار في الأيام الأولى من المواجهة إلى أن "حماس فكرة، والفكرة لا تنتهي"، وأكد أن الحديث عن مرحلة ما بعد غزة هو قفزة في الهواء، وأوضح أن حركة حماس لم تُوجد الصراع، بل الصراع هو من أوجدها. وكان الأردن سبّاقاً في وصف العمليات العسكرية الإسرائيلية في قطاع غزة بالعدوان وجرائم الحرب الوحشية، وصدرت مواقف عن الملك والملكة وولي العهد ورئيس الوزراء الأردني تدين العدوان، وتطالب بوقفه، وتعلن التضامن مع الشعب الفلسطيني.

وعلى صعيد المواقف العملية، اتخذ الأردن مجموعة إجراءات كان أبرزها إلغاء القمة الرباعية التي كان مقرراً عقدها في عمان بحضور الرئيس الأمريكي في 2023/10/18، احتجاجاً على المجزرة الإسرائيلية في المستشفى العمداني في قطاع غزة، كما أعلن تجميد توقيع اتفاقية الطاقة مقابل المياه مع الجانب الإسرائيلي. وفي 2023/11/1، استدعى الأردن سفيره من الكيان الصهيوني، وقام بعدة إنزالات جوية للمستشفى الميداني الأردني في قطاع غزة، وأنشأ مستشفى ميدانياً ثانياً في خان يونس.

غير أن تلك الإجراءات الرسمية لم تكن كافية في نظر الشارع الأردني، الذي طالب بإلغاء معاهدة "وادي عربة" واتفاقية الغاز مع الكيان الصهيوني، وبوقف توقيع اتفاقية الماء مقابل الكهرباء، وبإغلاق القواعد العسكرية الأجنبية على الأراضي الأردنية، وبدعم المقاومة الفلسطينية والانفتاح على فصائلها.

ويمكن تلخيص الموقف الرسمي الأردني خلال مواجهة طوفان الأقصى في النقاط التالية:

1. إدانة العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، والمطالبة بوقف جرائم الحرب والإبادة.
2. اتخاذ إجراءات لا ترقى إلى مستوى مطالب الشارع الأردني المتفاعل بقوة مع المواجهة.
3. السماح بتنفيذ الفعاليات الشعبية، مع الحيلولة دون وصولها إلى الحدود مع الأراضي الفلسطينية المحتلة، وكذلك رفض إقامة اعتصامات مفتوحة، واعتقال ناشطين على خلفية المشاركة في بعض الفعاليات.
4. السماح باستخدام الأراضي الأردنية معبراً لمرور الشاحنات التي تنقل البضائع من دول الخليج إلى الكيان الصهيوني، في سياق الجسر البري الذي تمّ تدشينه لتجاوز القيود التي فرضها الحوثيون في مضيق باب المندب على مرور السفن المتجهة للكيان الصهيوني.

الخلاصة:

يُظهر السلوك الأردني الرسمي ارتباكاً واضحاً في إدارة الموقف من معركة طوفان الأقصى، ويجد صعوبة في الموازنة بين تموضعه الإقليمي والدولي وخياراته والتزاماته السياسية، وبين التجاوب مع مطالب الشارع الأردني.

وقد أساء انخراط الأردن في الجسر البري لعبور البضائع للكيان الصهيوني إلى الموقف الرسمي الأردني، وشكّك في جديته ومصداقيته، وأثار غضب الشارع الأردني. حيث جاء الكشف عن هذا الجسر متزامناً مع تشديد الاحتلال الإسرائيلي لحصاره المحكم والخانق على قطاع غزة،



وتزايد إجراءاته لمنع دخول المساعدات الإنسانية، في سياق سياسته لتجويع السكان وتحريض الحاضنة الشعبية ضد المقاومة.

وفي ضوء السلوك العملي، والتراجع النسبي في سقف الموقف والخطاب خلال الأسابيع الأخيرة، يُتوقع أن تتواصل حالة الارتباك في الموقف الرسمي الأردني خلال الفترة القادمة، وأن ينخرط بصورة أكبر في الترتيبات العربية والدولية بخصوص مستقبل قطاع غزة في مرحلة ما بعد انتهاء المعركة.

أما على صعيد إدارة العلاقة مع مكونات الساحة الفلسطينية، فيُرجَّح أن يواصل الجانب الرسمي خياره في اختزال العلاقة مع السلطة الفلسطينية والسعي لتعزيز مكانتها في الساحة الفلسطينية، ولا تظهر مؤشرات إلى احتمال انفتاحه على حركات المقاومة في المدى المنظور.

محددات الموقف المصري تجاه معركة طوفان الأقصى والعنوان الإسرائيلي على قطاع غزة⁶

أظهر استطلاع الرأي الذي أجراه المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية، ونُشرت نتائجه في 20/3/2024، تدني مستوى رضا الفلسطينيين عن الموقف المصري من معركة طوفان الأقصى، حيث لم يتجاوز حاجز 12%. وتُبرز نتائج الاستطلاع أن خيارات الموقف الرسمي في التعامل مع المعركة أسهمت في إضعاف الحضور المصري في القضية الفلسطينية، وحوّلت الفرصة المتاحة لتطوير ذلك الحضور إلى مؤثر سلبي في صورة مصر ومكانتها ودورها الإقليمي.

محددات الموقف الرسمي المصري:

تأثر الموقف الرسمي المصري من عملية طوفان الأقصى بالعديد من المحددات والعوامل المؤثرة، ومن أبرزها:

1. الرغبة في الحفاظ على حيوية الدور المصري في القضية الفلسطينية، نظراً لأهمية ذلك في تعزيز حضور مصر الإقليمي وتطوير علاقاتها مع الولايات المتحدة. وقد سعت مصر طيلة العقود السابقة لاحتكار النفوذ والتأثير في الملف الفلسطيني، ولقطع الطريق على بروز منافسين عرب أو إقليميين في الشأن الفلسطيني، خصوصاً ما يتعلق بإدارة ملف الوساطة بين المقاومة الفلسطينية والجانب الإسرائيلي وملف المصالحة الفلسطينية.

2. استحقاقات معاهدة كامب ديفيد Camp David Accords، والعلاقات السياسية والاقتصادية والأمنية المتطورة مع الكيان الصهيوني، والتي ترسخت بصورة قوية في عهد الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي.



3. المحدد الأمني المتعلق بالخشية من تصاعد التحركات الشعبية المتعاطفة مع المقاومة الفلسطينية في مصر والمنطقة العربية، والتوجس من احتمالات تجدد حيوية وحراك الشارع العربي وعودة أجواء الربيع العربي، نظراً لحالة الإلهام الهائلة التي مثلتها معركة طوفان الأقصى، والشعور بالقدرة على التغيير، وبإمكانية هزيمة المشروع الصهيوني، مع تصاعد حالة الغضب الشعبي من جرائم الإبادة الإسرائيلية في قطاع غزة، وتساعد السخط على عجز الأنظمة العربية سواء بسبب فشلها في القيام بواجبها تجاه فلسطين، أم بسبب فشلها في ملفاتها الداخلية.

4. الخشية من تداعيات سياسية وأمنية خطيرة لعمليات تهجير قسري واسعة محتملة للفلسطينيين، من قطاع غزة إلى الأراضي المصرية، وبما يُقحم مصر في الصراع مع الجانب الإسرائيلي، ويهدد معاهدة كامب ديفيد وحالة الهدوء في العلاقات المصرية الإسرائيلية.

5. المحدد الأيديولوجي المرتبط بتحفظات الجانب الرسمي المصري على التوجه الإسلامي للمقاومة الفلسطينية، في سياق موقفه السلبي من عموم التيار الإسلامي في المنطقة، وخصوصاً في ظلّ أزمته المتواصلة في العلاقة مع جماعة الإخوان المسلمين المصرية. ويتشكّل انطباع بعدم رغبة الجانب المصري والعديد من الأطراف العربية بخروج المقاومة الفلسطينية منتصرة في معركة طوفان الأقصى، خشية تداعيات غير مرغوبة لذلك على الوضع الداخلي المصري وعلى حضور التيار الإسلامي في المنطقة.

6. تموضع الجانب الرسمي المصري وخياراته السياسية في الساحة الفلسطينية، وانحيازه القوي للسلطة الفلسطينية ومشروعها السياسي، وعلاقاته الحذرة وغير الإيجابية مع حركة حماس، وتحفظه على

مشروعها المقاوم وعلى نزوعها للحفاظ على استقلالية موقفها وقرارها السياسي في إدارة العلاقة مع مصر وبقية الأطراف العربية والإقليمية.

7. الأزمة الاقتصادية المتفاقمة وانهيار قيمة الجنيه المصري لمستويات قياسية مقابل الدولار الأمريكي، الأمر الذي استدعى تدخلاً خارجياً طارئاً لإنقاذ الاقتصاد المصري، حيث جرى في 2023/2/23 توقيع صفقة مشروع تطوير مدينة رأس الحكمة التنموي مع دولة الإمارات بقيمة 35 مليار دولار. كما تدخل الاتحاد الأوروبي وأعلن في شهر آذار/ مارس 2024 عن تقديم مساعدات مالية واستثمارات لمصر بقيمة 7.4 مليار يورو خلال الفترة من 2024 وحتى 2027، من بينها تمويل طارئ بقيمة مليارٍ دولار يُصرف في سنة 2024.

8. المحدد الجيوسياسي وسيطرة الجانب المصري على المنفذ البري الوحيد للقطاع مع العالم، عبر معبر رفح، الذي وقّر ورقة ضغط مصرية قوية على المقاومة وعلى سكان القطاع، وتسبب بإحكام الحصار على قطاع غزة منذ سنة 2007، وظهر تأثير ذلك بصورة قوية خلال معركة طوفان الأقصى، وترافق ذلك مع اتهامات واسعة من أطراف عديدة للجانب الرسمي المصري بأنه جزء من الحصار، وما يؤدي ذلك إلى معاناة ومجاعة، واستفراد العدوان الإسرائيلي بسكان القطاع ومقاومته ضدّ العدوان.

ملامح الموقف الرسمي المصري من المعركة:

من خلال رصد السلوك المصري في إدارة الموقف من معركة طوفان الأقصى، يمكن الوقوف على الملامح التالية:

1. على صعيد الموقف السياسي، التزمت مصر بسقف القمة العربية والإسلامية المشتركة التي انعقدت في الرياض في 2023/11/11، وطالبت

بإنهاء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة ووقف إطلاق النار والسماح بإدخال المساعدات، دون أن تضع آليات لمتابعة تنفيذ قراراتها.

2. أحكمت مصر إغلاق معبر رفح، والتزمت بالموقف الإسرائيلي المتشدد والرافض لتدفق المساعدات إلى قطاع غزة، على الرغم من أن المعبر مصري فلسطيني لا سلطة للجانب الإسرائيلي عليه، وهو ما شكّل تجاوزاً وتحدياً صارخاً للسيادة المصرية، حيث انتقلت السيطرة العملية على المعبر إلى الجانب الإسرائيلي، وبات هو المتحكّم الوحيد بحركة الأفراد ودخول المساعدات.

ويتزايد القلق المصري من انعكاسات سلبية للقرار الأمريكي بإنشاء ميناء بحري لإدخال المساعدات إلى قطاع غزة، على الدور المصري، وعلى تحكّم مصر بدخول المساعدات إلى القطاع عبر معبر رفح.

3. مارست السلطات المصرية الضغوط على حركات المقاومة الفلسطينية، لتقديم تنازلات تتيح إنجاز صفقات تبادل أسرى مع الإسرائيليين، كما ضغطت عليها كذلك للمطالبة بحصر جهود الوساطة في ملف تبادل الأسرى بالجانب المصري، وقطع الطريق على جهود الوساطة المنافسة، وبشكل خاص الوساطة القطرية. ويلاحظ أن الرغبة المصرية باحتكار هذا الملف لم تتحقّق، حيث نجحت قطر بالدخول على ملف تبادل الأسرى بين المقاومة والإسرائيليين بشكل قوي، وباتت الوسيط المفضّل أمريكياً على هذا الصعيد.

4. واجهت مصر منذ بداية المعركة المخططات الإسرائيلية لتهجير سكان قطاع غزة إلى الأراضي المصرية، وعززت الوجود الأمني على معبر رفح، وأكدت أن تهجير الفلسطينيين إلى مصر "تهديد مباشر للسيادة والأمن القومي المصري" وفق البيان الذي صدر عن ضياء رشوان، رئيس الهيئة العامة للاستعلامات في مصر، في 2024/2/16.

5. باستثناء الأيام الأولى التي سمحت السلطات المصرية خلالها بتنظيم بعض الفعاليات والوقفات الشعبية المنددة بالعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، يلاحظ أنها فرضت إجراءات صارمة لمنع مختلف أنواع الاحتجاجات الشعبية الراضية للعدوان والمتعاطفة مع الشعب الفلسطيني ومع المقاومة، وهو ما يُفسّر حالة الصمت "المكبوت" في الشارع المصري، الذي كان يتفاعل فيما مضى مع أحداث أقل أهمية في الشأن الفلسطيني.

الخلاصة:

تُبرز التطورات السياسية والميدانية لمعركة طوفان الأقصى تداعيات سلبية على الدور المصري في القضية الفلسطينية وعلى حضور مصر الإقليمي، كما تُوجّه لها اتهامات بالتعاون مع الجانب الإسرائيلي في إحكام الحصار على قطاع غزة. ولا تصدر مؤشرات إلى احتمال حصول تغييرات جوهرية على الموقف المصري وخياراته السياسية في إدارة الموقف من المعركة.

فعلى الصعيد السياسي، يُرجّح أن تواصل مصر التزام السقف المنخفض للموقف الرسمي العربي والإسلامي الذي تُعد أبرز المؤثرين في صياغته، كما يُتوقع أن تستمر في سياساتها الحالية فيما يتعلق بإغلاق معبر رفح وإخضاع دخول المساعدات للإرادة الإسرائيلية. وفيما يتعلق بإدارة العلاقة مع المقاومة الفلسطينية، وخصوصاً مع حركتي حماس والجهاد الإسلامي، يُرجّح أن تستمر السلطات المصرية في سياستها الحذرة والمتحفظة. ولا يُتوقع حصول تغيير إيجابي على موقف السلطات المصرية من السماح بتنظيم الفعاليات الشعبية المتعاطفة مع المقاومة والمنددة بالعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة.



محددات السياسة الإيرانية تجاه معركة طوفان الأقصى والحرب على قطاع غزة⁷

فوجئت إيران، كغيرها من الأطراف، بهجوم حركة حماس في 2023/10/7 على غلاف قطاع غزة، والذي جاء في توقيت دقيق وحساس بالنسبة لإيران، التي كانت قد وقّعت قبل ذلك بشهرين اتفاقاً لتبادل السجناء مع الولايات المتحدة، سمح لها بالوصول إلى 6 مليارات دولار من عوائدها النفطية المجمّدة في كوريا الجنوبية. كما جاء الهجوم في ظروف توجّه إيران لتجاوز التوتر في العلاقات الإقليمية، ومثّل الاتفاق مع السعودية في 2024/3/10 مؤشّره الأقوى ومحطته الأهم. وترصد هذه الإضاءة تفاعل إيران مع معركة طوفان الأقصى، وتقف على محدّدات موقفها وسلوكها العملي.

أولاً: محدّدات الموقف الإيراني:

وقفت إيران بشكل عام إلى جانب المقاومة منذ بداية الحرب؛ غير أن الإعلان عن موقفها من معركة طوفان الأقصى اتّسم بمراعاة الحسابات الدقيقة والتوازنات المعقدة، سعياً للحفاظ على المكتسبات وتعزيزها، وتجنّب الارتدادات والتداعيات السلبية المحتملة. ومن أهمّ المحدّدات والعوامل التي أثّرت في تفاعل الموقف الإيراني مع معركة طوفان الأقصى:

1. تأكيد مركزية فلسطين في السياسة الخارجية الإيرانية، وخصوصاً فيما يتعلق بدعم المقاومة الفلسطينية، ورفض الاعتراف بالكيان الإسرائيلي.
2. المحدّد الجيوسياسي ورغبة إيران في تعزيز حضورها ونفوذها الإقليمي كقوة مركزية في المنطقة، وبالحفاظ على ما حقّقه من مكتسبات مهمة خلال السنوات السابقة.

3. الرغبة بالحفاظ على علاقات إيران الاستراتيجية مع القوى والحركات المحسوبة عليها أو المقربة منها في المنطقة، وخصوصاً تلك القوى المنتمية لخط المقاومة؛ والمحافظة على قوة ومكانة تلك الحركات، وضمان عدم خروجها من معادلة التأثير الإقليمي.

4. الرغبة بالحفاظ على منظومة الردع الإيراني وتعزيزها على المستوى الإقليمي، خصوصاً في إدارة العلاقة مع الكيان الصهيوني، والسعي لمراكمة القوة لكونها مصلحة إيرانية استراتيجية.

5. الحرص على تجنب التورط في حرب إقليمية واسعة، أو بمواجهة مفتوحة مع الولايات المتحدة التي سارعت لإرسال بوارجها الحربية إلى المنطقة، في رسالة واضحة لردع إيران عن الانخراط المباشر في المواجهة.

6. الصعوبات التي تواجه الاقتصاد الإيراني في ظل استمرار العقوبات الدولية، وارتفاع معدلات التضخم، وانخفاض قيمة العملة الإيرانية.

7. الأولويات الإيرانية المرحلية بخفض التصعيد مع الولايات المتحدة والدول الأوروبية، ومواصلة الانفتاح على الأطراف الإقليمية المؤثرة.

ثانياً: ملامح الموقف الإيراني:

من أبرز ملامح الموقف الإيراني من معركة طوفان الأقصى:

1. حرصت إيران منذ اللحظات الأولى على نفي صلتها بهجوم 7 تشرين الأول/ أكتوبر الذي نفذته حماس، وأكدت أنه قرار فلسطيني مستقل اتخذته المقاومة الفلسطينية ضمن تقديراتها وحساباتها الذاتية. وجاء النفي الإيراني على لسان المرشد الأعلى علي خامنئي Ali Khamenei وأكدته البعثة الإيرانية الدائمة في الأمم المتحدة. وقد وجد النفي الإيراني صدقاً لدى الجانب الأمريكي، حيث أكد الرئيس



الأمريكي جو بايدن Joe Biden في 2023/10/15 أنه لا يوجد دليل واضح على وقوف إيران وراء هجوم حركة حماس.

2. قدّمت القيادة الإيرانية بكافة هيئاتها (المرشد ورئاسة الجمهورية والحكومة، والجيش والحرس الثوري، والهيئات التشريعية ووسائل الإعلام...) دعماً سياسياً قوياً للمقاومة، واستقبلت وفود قيادية من حماس وقوى المقاومة، كان من بينها زيارتان لإسماعيل هنية رئيس حركة حماس، وتبنّت المقاومة وخياراتها والدفاع عنها في المحافل الإقليمية والدولية.

3. واصلت إيران دعمها العسكري والمالي للمقاومة في ضوء سياستها العامة المستمرة منذ سنوات عديدة؛ وإن لم تكن هناك معطيات واضحة حول حجم هذا الدفع وكيفية إيصاله.

4. بالرغم من نفي مشاركتها في هجوم 7 تشرين الأول/أكتوبر، فقد أشادت إيران بالهجوم وأكّدت دعمها للمقاومة الفلسطينية في معركة طوفان الأقصى، ووقوفها إلى جانبها في مواجهة العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، وأعلنت تأييدها للخيارات السياسية والميدانية التي تتخذها المقاومة الفلسطينية في إدارة المعركة.

5. أظهرت إيران منذ بداية المعركة رغبة واضحة في إنهاؤها، وبالتوصل لوقف إطلاق نار دائم في أسرع وقت ممكن، وبذلت الدبلوماسية الإيرانية بقيادة وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان Hossein Amir-Abdollahian جهوداً حثيثة لتحقيق ذلك.

6. بالرغم من حرصها على تجنّب الانخراط الميداني المباشر في المعركة، والحيولة دون انزلاق المواجهة لحرب إقليمية واسعة، فقد شجّعت إيران القوى الحليفة والمقرّبة منها في لبنان واليمن والعراق على

المشاركة المباشرة في المواجهة وإسناد المقاومة الفلسطينية، وفق ظروف كل ساحة ومعطياتها. وكان واضحاً أن إيران لعبت دوراً مهماً وغير ملعن في التنسيق بين الساحات المختلفة المشاركة في المواجهة.

7. حين وجدت إيران نفسها مضطرة للردّ على الهجوم الإسرائيلي على قنصليتها بدمشق في 2024/4/1، تعاملت بحذر شديد وحسابات دقيقة، وحرصت على أن يوجّه ردها العسكري في 2024/4/13، رسالة ردع قوية للجانب الإسرائيلي، دون أن يدخلها ذلك في مواجهة واسعة وممتدة. وتعمدت إيران الإعلان المسبق عن الرد (بما مكن "إسرائيل" وحلفاءها من الاستعداد قبل وقت كافٍ للتعامل مع الصواريخ والطائرات المسيّرة التي تمّ إطلاقها)، وتعمدت إيران ضرب أهداف عسكرية فقط، كما لم تكشف عن أي أسلحة استراتيجية جديدة. وقد تمّ إطلاق 185 طائرة مُسيّرة، و 110 صواريخ أرض - أرض، و 36 صاروخ كروز Cruise بحسب صحيفة النيويورك تايمز The New York Times نقلاً عن مسؤولين إسرائيليين. وبغض النظر عن دقة الأرقام، فإن الرد كان كبيراً وواسعاً، وشكّل نوعاً من استعراض القوة، والتعزيز لمكانة إيران الإقليمية في المنطقة؛ ولم يكن معنياً بإيقاع خسائر كبيرة بقدر ما كان معنياً بتثبيت معادلة الردع. وحين ردّ الجانب الإسرائيلي في 2024/4/19 بشكل محدود جداً على الهجوم الإيراني، واستهدف بعض المواقع الإيرانية دون إعلان رسمي، حرصت إيران على احتواء الأزمة وتجنّب المزيد من التصعيد.

8. على صعيد التفاعل الشعبي، شهد الشارع الإيراني حراكاً جماهيرياً واسعاً لدعم المقاومة والفلسطينيين في قطاع غزة، مماثلاً لحالة التعاطف الشعبي المتواصلة في العالم العربي والإسلامي.



ثالثاً: التداعيات والتوقعات:

كان لموقف إيران من معركة طوفان الأقصى العديد من التداعيات، من أهمها:

1. عاد التوتر النسبي في العلاقات الإيرانية الغربية، حيث صوّت مجلس النواب الأمريكي في 2023/11/30 لصالح إعادة تجميد الـ 6 مليارات دولار التي كان قد رُفع الحظر عنها في 2023/8/10 ونُقلت إلى المصارف القطرية قبل أن يتم استخدامها من إيران. وفي أعقاب الهجوم الإيراني على الكيان الصهيوني في 2024/4/13، فرضت الولايات المتحدة وعدد من الدول الأوروبية عقوبات جديدة على إيران.

2. تأثرت صورة إيران ومكانتها بصورة سلبية على خلفية مواقفها المتحفّظة والحذرة في بداية المعركة، لأنها جاءت دون توقعات القوى الشعبية الفلسطينية والعربية والإسلامية، في ضوء ما كانت تسمعه من تصريحات ومواقف خلال السنوات الماضية؛ ورأت فيها أوساط شعبية أداءً دون المأمول في لحظة صعبة تحتاج فيها دعماً وإسناداً يتجاوز التأييد السياسي والإعلامي. غير أن صورة إيران ومكانتها شهدت تحسناً ملحوظاً بعد الدور المهم الذي لعبه حزب الله على الجبهة الشمالية طيلة شهور المواجهة؛ وبعد تصاعد دور جماعة أنصار الله اليمنية في البحر الأحمر وبحر العرب ضدّ الملاحاة الإسرائيلية، وضدّ السفن الذاهبة للموانئ الإسرائيلية؛ وكذلك بعد مشاركة المقاومة العراقية. وأظهر استطلاع لرأي النخبة الأردنية أُجري أواخر شهر آذار/ مارس 2024 أن صورة إيران ومكانتها في العالم العربي زادت إيجاباً بنسبة 42% نتيجة موقفها من العدوان على قطاع غزة، فيما قال 45% من

المستطلعين إن موقف إيران وحلفائها أسهم في تراجع حالة الاستقطاب الطائفي في المنطقة.

3. تمكنت إيران من تجاوز التحدي الذي واجهها في بداية المعركة في ترجمة شعار وحدة الساحات والجبهات بين أطراف ما يُعرف بمحور المقاومة. حيث شكّلت المشاركة المتطورة للقوى المتحالفة معها في المواجهة، خطوة عملية قابلة للتطور في ترجمة شعار وحدة الساحات والجبهات.

4. أدت الحرب إلى اهتزاز المكانة الاستراتيجية لـ"إسرائيل" في المنطقة، وضرب صورتها كشرطي للمنطقة وقلعة متقدمة للنفوذ الغربي، وأدت إلى تعطيل مسار التطبيع، وإلى مزيد من تصاعد القوة والدعم الشعبي العربي والإسلامي والعالمي لحماس وقوى المقاومة؛ وهو ما يُعزّز الخط السياسي الإيراني، خصوصاً مع حالة الخذلان والضعف الرسمي العربي تجاه المقاومة وتجاه العدوان الصهيوني الوحشي على غزة.

وعلى صعيد التوقعات يُرجّح أن تواصل إيران خلال الفترة القادمة إدارة مقاربة دقيقة ومتوازنة تجاه معركة طوفان الأقصى والقضية الفلسطينية، تعزّز من خلالها دعمها للمقاومة الفلسطينية، وحضورها في المنطقة، وتحافظ على زخم الانفتاح في علاقاتها الإقليمية. كما يُرجّح أن تسعى لتجاوز التوتر الطارئ في علاقاتها مع الولايات المتحدة والدول الغربية.



المواقف الأوروبية تجاه معركة “طوفان الأقصى” والحرب الإسرائيلية على قطاع غزة⁸

مقدمة:

ليس بعيداً عن السلوك النمطي للعواصم الأوروبية في جولات العدوان السابقة على قطاع غزة؛ سارعت هذه العواصم، كما هو متوقع، إلى إدانة هجوم المقاومة الفلسطينية على أهداف للاحتلال الإسرائيلي يوم 2023/10/7 بصيغ مغلفة، وجرى تصوير الحدث بصفة منحازة بوضوح لرواية الاحتلال الإسرائيلي، مع استبعاد خلفياته وسياقاته، وإغفال وجهته العسكرية التي استهدفت قواعد الاحتلال وثكناته أساساً. واحتاج عدد منها الكثير من الوقت ليعيد النظر في مواقفه، ليجعلها أكثر اتزاناً.

مواقف أولية مُتسرّعة:

انجرفت الخطابات السياسية والإعلامية في معظم الدول الأوروبية في الأسابيع الأولى من الحرب نحو مزايدات في تقديم الاحتلال في هيئة الضحية، وتصوير هجوم المقاومة في هيئة اعتداء إرهابي نمطي على منوال أحداث صادمة شهدتها دول غربية، وتقديم دعم دعائي يُسهم في تبرير الهجوم الوحشي على قطاع غزة تبعاً لذلك. جرى توفير غطاء تبريري للعدوان، وتحديدًا عبر التركيز على استدعاء مقولة “حقّ إسرائيل في الدفاع عن نفسها”، وتبني ادّعاءات قيادة الاحتلال عن أنّ المقاومة “تتخذ المدنيين دروعاً بشرية”، وإغفال التذكير بالقانون الدولي أو ضمان سلامة المدنيين الفلسطينيين.

أبدت بعض الدول الأوروبية ردود أفعال جامحة خلال حرب الإبادة، مثلاً عندما لجأت إلى تعليق المساعدات الممنوحة للسلطة الفلسطينية لبعض

الوقت، ثمّ معاقبة وكالة الأمم المتحدة إغاثة وتشغيل لاجئي فلسطين في الشرق الأدنى (الأونروا) بحجب التمويل عنها، بعد ادّعاءات قيادة الاحتلال التحريضية ضدّ الوكالة، ثمّ العدول عن هذه الخطوة.

اتجاهات المواقف الأوروبية:

وعموماً يُلاحظ أنّ المواقف الأوروبية خلال حرب الإبادة افتقرت على اتجاهات ثلاثة على الأقل، مع تباين نسبي في المواقف ضمن كل اتجاه أيضاً:

- اتجاه تبني مواقف انحياز جارفة إلى الجانب الإسرائيلي، وظلّ متمسكاً بهذا الموقف تقريباً، وقد تجلّى هذا بوضوح لدى ألمانيا والنمسا والمجر وتشيكيا ودول أخرى.
- اتجاه أظهر نقداً متزايداً لحرب الإبادة، واتخذ مواقف في الاتجاه الإيجابي. وقد تجلّى ذلك في إيرلندا وإسبانيا وبلجيكا ومالطا والنرويج وسلوفينيا.
- اتجاه ثالث تجنّب النقد الواضح دون أن يتصدّر مشهد الانحياز، أو غلب عليه التأرجح في بعض المواقف، كما في حالة فرنسا التي عدّلت موقفها نسبياً في الشهر الثاني من الحرب.

اتّضحت هذه الاتجاهات في الموقف من وقف إطلاق النار خلال شهور الحرب الأولى، وفي السلوك التصويتي في الهيئات الدولية، وفي اتخاذ إجراءات عقابية ضدّ السلطة الفلسطينية ووكالة الأونروا، وفي الموقف من فرض عقوبات على المستوطنين أيضاً.

انعكاسات المواقف على الاتحاد الأوروبي:

شكّل هذا الافتراق في المواقف عبئاً على مفاوض السياسة الخارجية الأوروبي جوزيب بوريل Josep Borrell في كيفية الإعراب عن موقف



متماسك يمثلّ الاتحاد في محطات هذه الحرب، مع الإشارة إلى مواقف دول ليست عضواً في الاتحاد مثل بريطانيا التي تبنت مواقف رديفة للجانب الأمريكي، والنرويج التي عبّرت عن مواقف ناقدة لحرب الإبادة.

أدّى طول أمد حرب الإبادة وافتضاح وحشيتها وتعاطف الاعتراضات الجماهيرية والنخبوية عليها إلى إضعاف مُتزايد للمواقف الداعمة لهذه الحرب في الواقع الأوروبي، وتشجيع الجبهة المقابلة لها.

ومما أظهر مفعول الافتراق في المواقف أنّ الاتحاد الأوروبي لم يتمكن من التوصل إلى قرار مشترك يدعم وقف إطلاق النار في قطاع غزة إلا في آذار / مارس 2024، وجاء ذلك بمشقة بالغة بسبب تعنت العواصم المنحازة بشكل جارف للاحتلال، وعرقلت هذه الخطوة على مدار نصف سنة من الحرب تقريباً.

ومما أضعف المواقف الأوروبية أيضاً ونزع المصادقية عنها هو تعارضها، إلى حدّ التناقض أحياناً، مع نظيرتها المتخذة بشأن حرب أوكرانيا. وقد جرّت المواقف المنحازة إلى حرب إبادة وحشية حرجاً بالغاً على صورة الدول الأوروبية المعنية، وبلغ الأمر حدّ مثول ألمانيا أمام محكمة العدل الدولية بعد الدعوى التي تقدّمت بها نيكاراغوا ضدّها بتهمة "تسهيل الإبادة الجماعية"، على خلفية إمدادات السلاح الألمانية لدولة الاحتلال. ومن الواضح أنّ مواقف العديد من الدول الأوروبية تكبّدها خسائر جسيمة على صعيد الصورة، والقوّة الناعمة، وامتياز الوصاية الأخلاقية الذي كانت تحظى به في العالم بصفقتها مدافعة تقليدياً عن "حقوق الإنسان" و"القيم الكونية". كما حفّزت هذه المواقف اعتراضات عارمة على المستوى الجماهيري في البلدان الأوروبية ذاتها، وإن لم تلق استجابات ذات شأن من المستوى السياسي.

ومن مظاهر الضعف في المواقف الأوروبية غياب المبادرة الدبلوماسية من الاتحاد أو من بعض دوله على الأقل، على الرغم من تحركات الأطراف الأوروبية النشطة عبر المنطقة، بل غابت دعوات الحلّ الدبلوماسي أو المنداة بإنهاء الحرب، أو حتى إصدار بلاغات "ضبط النفس" عن المواقف الأوروبية الأساسية إن تعلّق الأمر بالمواجهة في قطاع غزة. يعود ذلك إلى واقع الاصطفاف خلف الإدارة الأمريكية في هذه المرحلة، ومفعول الاتجاه الداعم لسردية الحرب الإسرائيلية في القارة الأوروبية.

الموقف من حلّ الدولتين:

مثل الاكتفاء بإظهار التمسك بـ "حلّ الدولتين" والالتزام بتقديم المساعدات وادّعاء الحرص على الأوضاع الإنسانية للشعب الفلسطيني في قطاع غزة تغليفاً نمطياً للمواقف المنحازة بشكل جارف للاحتلال وحرب الإبادة، بالإضافة إلى توجيه انتقادات إلى "عنف المستوطنين" الإسرائيليين في الضفة الغربية والتلويح باتخاذ إجراءات عقابية بحق بعضهم، لكن مع إعفاء جيش الاحتلال من أيّ مسؤولية وإبقاء الانتقادات بعيداً عن مسرح حرب الإبادة في قطاع غزة. أمّا الاتجاه الناقد للاحتلال فعبر عن ذاته بالسلوك التصويتي المبكر لصالح وقف إطلاق النار في الهيئات الدولية، وتقديم مبادرات في هيئات الاتحاد الأوروبي تدعم هذا التوجّه، ثمّ في الاعترافات بدولة فلسطين التي جاءت بشكل متزامن تقريباً من مدريد ودبلن وأوسلو وليوبليانا، وضغطت على مواقف الدول الأوروبية الأخرى التي تُحجم عن اتخاذ خطوة مماثلة على الرغم من إعلانها النمطي بالالتزام بـ "حلّ الدولتين". وما زالت عواصم النفوذ الأوروبي الأبرز، برلين وباريس ولندن وروما، تتحاشى اتخاذ مواقف واضحة في الضغط على الاحتلال أو الاعتراف بدولة فلسطين.

السعي لمنع اتّساع نطاق الحرب:

حرصت عواصم القرار الأوروبي منذ بدء الحرب على منع اتّساع نطاق المواجهة خارج قطاع غزة، ويمثّل طول أمد الحرب عاملاً ضاعطاً عليها في هذا الاتجاه، خصوصاً مع احتمالات اشتعال الجبهة اللبنانية الملتهبة إلى حرب مفتوحة، واستمرار التوتر والهجمات قرب السواحل اليمنية وفي منطقة البحر الأحمر. ويُشار في هذا الصدد إلى التحركات التي قامت بها دول أوروبية في هذا الشأن، لا سيّما الجولات الفرنسية في لبنان والمنطقة. وفي المقابل أحجمت دول أوروبية عن إظهار انخراطها في التحركات العسكرية في البحر الأحمر إلى جانب القوات الأمريكية والبريطانية، ولهذا دلالاته في تحاشي الانخراط المباشر في توتّرات المنطقة.

الاستقطاب الاستراتيجي الغربي:

جدير بالملاحظة أنّ مواقف عواصم القرار الأوروبي جاءت متأثّرة نسبياً بمظاهر الاستقطاب الاستراتيجي الغربي بعد نشوب حرب أوكرانيا، بما في ذلك الاصطفاف الأوروبي الواضح خلف الإدارة الأمريكية. ويبدو أنّ القوى الغربية تدرك أنّ خسارة الحرب الدائرة في قطاع غزة أو اتساع رقعتها إقليمياً سيجرّان تداعيات جيوسياسية على التوازنات العالمية، علاوة على أنّ الحرب الجارية تنطوي على اختبار جادّ لفعالية منظومات السلاح والأمن والحماية الغربية أيضاً التي تلقت ضربة مباغتة في حدث 2023/10/7. كما أنّ حرص أطراف أوروبية على متانة التحالف الغربي والأواصر الأطلسية يدفعها إلى تحاشي إضعاف موقف إدارة الرئيس جو بايدن Joe Biden الذي يواجه اختباراً انتخابياً شاقاً لتجديد ولايته الرئاسية في مواجهة دونالد ترامب Donald Trump الذي تثير احتمالات عودته إلى البيت الأبيض هواجس لدى الأوروبيين.

خلاصة:

وحتى مع تراكم مواقف أوروبية ناقدة للاحتلال الإسرائيلي وحرب الإبادة الوحشية؛ فإنّ الاتجاه الأوروبي المتنفّذ ما زال يتجنّب توجيه لومٍ جادٍ إلى الجانب الإسرائيلي بالإضافة إلى اتخاذ إجراءات عقابية ضده، علاوة على أنّه يراعي مواقف الحليف الأمريكي في هذا الشأن ويحاول الانسجام معها بوضوح. غير أن "إسرائيل" تتحوّل بشكل متزايد إلى عبء على الكاهل الأوروبي، بينما يسير الاتجاه العام، وإن ببطء وتردد نحو مزيد من الإقرار بعدم إمكانية بقاء دولة الاحتلال فوق القانون، وعدم إمكانية الاستمرار في تجاهل حقوق الشعب الفلسطيني وضرورة تلبية ولو بعضها، مع تراجع الرهانات على كسر شوكة المقاومة، والتفاف الحالة الشعبية الفلسطينية حول خيار المقاومة، وفشل مسار أوصلو والتسوية السلمية.



الاستراتيجية الروسية تجاه طوفان الأقصى والعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة⁹

مقدمة:

تتسم السياسة الخارجية للدول الكبرى بأنها ذات منظور "عالمي" يحدد مكانة كل إقليم في استراتيجيتها طبقاً لاستراتيجيات خصومها في ذلك الإقليم. وقد أدركت روسيا ضرورة بناء استراتيجيتها نحو الشرق الأوسط لمواجهة التخطيط الغربي الساعي لمتابعة التفكك السوفييتي باتجاه مزيد من التفكك في الاتحاد الروسي، وخصوصاً من خلال تحريك النزعات الانفصالية داخله، لا سيّما وأن روسيا تضم 22 جمهورية و 89 كياناً اتحادياً، وتشكل أقلّياتها 19% من السكان.

وأدركت روسيا هذا التوجه من خلال المؤشرات التالية:

1. الدعوة الأمريكية في مؤتمر مجلس الناتو NATO في براغ سنة 2003 إلى "توسيع عمل الناتو شرقاً وجنوباً"، أي في منطقة تمتد من المغرب العربي حتى آسيا الوسطى.

2. تدخل الناتو في ليبيا سنة 2011 شكل تنفيذاً عملياً لتوسع عمل الحلف.

3. في 2021 تمّ نقل تبعية الجيش الإسرائيلي من القيادة الأوروبية للقوات الأمريكية إلى القيادة المركزية التي تغطي منطقة توسع الناتو المشار لها.

الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط:

ذلك يعني أن "جوهر" الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط نوطابع أمني دفاعي، وهو ما تكشفه تدخلاتها الخارجية في المنطقة التي بدأ

الناتو يُزاحمها فيها (في جورجيا، والقرم، وسورية، وليبيا، وبيلاروسيا، وأوكرانيا، ودول الساحل الإفريقي، وهو ما أكّده في مداولات منظمة شنغهاي Shanghai Cooperation Organization)، ويتعزز ذلك بأن 40-50% من مبيعات روسيا العسكرية مُوجَّهة لهذه المنطقة، إضافة لسعيها لإيجاد قواعد عسكرية لها في المنطقة (سورية، وليبيا، والسودان)، بالإضافة إلى تطوير المثلث الاستراتيجي الروسي الصيني الإيراني، والذي تكرر سنة 2019 بالمانورات البحرية المشتركة للدول الثلاث وتعميقها بعد الحرب الأوكرانية.

الإطار الاستراتيجي الروسي تجاه الطوفان:

ما سبق يضع الإطار الاستراتيجي الروسي تجاه معركة طوفان الأقصى والعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، كما يلي:

1. تنظر روسيا لإيران من زاويتين: أنها حليفها الأقوى في المنطقة، ولكنها مركز محور المقاومة. وقد وضع طوفان الأقصى العلاقة الروسية الإيرانية أمام اختبار بخصوص درجة اتساق العلاقة الروسية الإيرانية، فالرد الروسي على الهجمات الإسرائيلية على سورية ما زال قاصراً، لكن ذلك لا ينفي أن هذه السياسة الإسرائيلية تعمق التباعد في العلاقات الروسية الإسرائيلية، وتدفع روسيا ببطء نحو محور المقاومة، خصوصاً مع انحياز "إسرائيل" للمعسكر الغربي في حرب أوكرانيا.
2. خشيت روسيا من انعكاس حرب غزة على استقرارها الاجتماعي من خلال الآتي:

أ. حصلت اضطرابات في داغستان الإسلامية ضدّ قدوم يهود مهاجرين من "إسرائيل" بعد أيام من الطوفان.



ب. ينتمي أغلب اليهود في "إسرائيل" ممن هاجروا من الاتحاد السوفييتي إلى كل من روسيا وأوكرانيا وبيلاروسيا، وتخشى روسيا أن تنعكس خلافات هذه الدول على استقرارها الداخلي.

3. استثمرت روسيا الاضطراب الاجتماعي الغربي في الشارع والجامعات وبين المؤسسات لكشف ازدواجية المعايير عند مقارنة الموقف الغربي من "إسرائيل" وروسيا، كما صرف الطوفان الانتباه عن السلوك الروسي في أوكرانيا.

4. أدى الطوفان لتحويل بعض المساعدات الأمريكية والغربية من أوكرانيا لـ "إسرائيل"، مما خفّف الضغط على روسيا.

5. دفع الموقف الإسرائيلي المنحاز لأوكرانيا نحو توجّهٍ روسيٍ للتقارب مع حماس، وتوظيفه لتعميق وتحسين القبول الروسي في الدّول الإسلامية والعالم الثالث، ولتقليل الفجوة مع التيارات الإسلامية حول التدخل الروسي في سورية سنة 2015، وتعزيز ذلك باستضافة روسيا وفداً من حماس في 2023/10/26، وبعدها تمّ الإفراج عن 3 رهائن روس من أصل 6؛ كما استضافت وفداً آخر في 2024/6/24.

6. أجبرت الحرب الأوكرانية "إسرائيل" على ضرورة اتخاذ موقف محدد، وهو ما فعلته بإدانة العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا، وهو ما جعل روسيا أقل حماساً لترميم العلاقة مع "إسرائيل" بعد انفجار الطوفان.

7. إذا كانت أوكرانيا وحّدت الموقف الغربي ضدّ روسيا، فإن الطوفان أفرز تباينات تحاول روسيا استثمارها خصوصاً بعد موقف عدد من الدول الأوروبية بقيادة إسبانيا من الاعتراف بفلسطين.

8. أما موقف الرأي العام الروسي من الطوفان وتداعياته فيتضح في نتائج استطلاع رأي عام روسي أجراه مركز ليفادا Levada في 2023/10/25:

• 88% من الروس يتابعون تطورات الطوفان (مقابل 86% يتابعون أوكرانيا).

• 66% من الروس يتخذ موقفاً محايداً تجاه الطوفان.

• 21% يتعاطفون مع فلسطين مقابل 6% مع "إسرائيل".

• كبار السن الروس أكثر تعاطفاً مع فلسطين، بمعدل 4 أضعاف الشباب تقريباً، خلافاً للواقع في الغرب.

• 46% فقط من مسلمي روسيا متعاطفون مع فلسطين، وهو امتداد لموقف دول آسيا الوسطى.

• وحول تحديد المسؤول عن الانفجار في الشرق الأوسط؛ أجاب 45% أمريكا والنااتو، و12% "إسرائيل"، و8% حماس، والباقي لا يعرف.

والملاحظ أن الدبلوماسية الروسية أقرب لموقف محور المقاومة في التصويت على القرارات الدولية في أجهزة الأمم المتحدة، أما في موقفها من قرارات المحكمة الجنائية (التي أصدرت حكماً على فلاديمير بوتين Vladimir Putin كالذي أصدرته ضدّ رئيس الوزراء الإسرائيلي ووزير دفاعه الحالي)، فإنها لا تتبنى مواقف المحكمة، خصوصاً وأنها ليست طرفاً في نظام روما المؤسس لهذه المحكمة. أما مع محكمة العدل الدولية (دعوى الإبادة الجماعية ضدّ "إسرائيل") فإن الموقف الروسي هو تأييد أن "المحكمة اعترفت مبدئياً بمسألة الإبادة الجماعية للفلسطينيين، وهذا يؤكد ضرورة وقف العنف فوراً".

التوجهات العامة لروسيا تجاه الطوفان:

يمكن تحديد التوجهات العامة لروسيا تجاه طوفان الأقصى والعداوان الإسرائيلي على القطاع كما يلي:

1. قبول حلّ الدولتين على أساس قيام دولة فلسطينية على حدود 1967 وعاصمتها القدس الشرقية، وتكون عضواً كامل العضوية في الأمم المتحدة، واعتبار الضفة الغربية وقطاع غزة وحدة إقليمية واحدة، والمطالبة بوقف الاستيطان الإسرائيلي ووقف أي تهجير قسري للفلسطينيين، واحترام الوصاية الهاشمية على الأماكن المقدسة.
2. عدم المشاركة في الوساطة بين المقاومة و"إسرائيل"، وتركه للولايات المتحدة وقطر ومصر، لكن البيانات الروسية تكرر الدعوة لوقف دائم لإطلاق النار في غزة وإطلاق سراح الرهائن فوراً دون شروط. وهو ما اتضح في بيان منظمة البريكس BRICS في نيسان/ أبريل 2024، ناهيك عن نقد روسي ضمني لعمليات أنصار الله في البحر الأحمر وبحر العرب لتأثيرها على "حرية الملاحة البحرية الدولية"، إضافة للعجز عن كبح الضربات الإسرائيلية المتواصلة للأهداف في سورية.
3. توجيه الدعوة لوفود من المقاومة للتشاور أو لمساعدة الفلسطينيين على تسوية مشاكلهم السياسية الداخلية، وهو أمر عدّته "إسرائيل" اعترافاً روسياً بشريعة قوى المقاومة كلها.
4. تحسين الصورة الروسية في الذهن الشعبي العربي، خصوصاً لدى القطاعات العربية التي أنكرت على روسيا تدخلها في سورية سنة 2015.
5. توظيف انكشاف ازدواجية المعايير في منظومة القيم الغربية، خصوصاً فيما يتعلق بالموقف والمقارنة بين غزة وأوكرانيا.
6. يلاحظ أن الموقف السياسي الروسي المتقدم نسبياً، لا يتسق مع ضالة مساعداتها المالية المقدّمة لفلسطين.
7. زادت صادرات روسيا لـ "إسرائيل" بين 2018 و2023 بنحو 58.3%، وزادت وارداتها بنحو 27.4%، لكن أزمة أوكرانيا والطوفان لجمتا هذا التطور.

موقف الهند من طوفان الأقصى والعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة¹⁰

مقدمة:

ساد اعتقاد بين السياسيين الهنود عقب انهيار الاتحاد السوفيتي أنَّ خير وسيلة للتقارب مع الولايات المتحدة الأمريكية هي البوابة الإسرائيلية، لذا سارعت الهند إلى إقامة علاقات دبلوماسية مع "إسرائيل"، وتطوّرت العلاقات بين الطرفين في كلّ المجالات، وخصوصاً في المجالين الأمني والعسكري، ممّا حوّل القضية الفلسطينية فعلياً إلى قضية هامشية على سلّم الاهتمامات الهندية. لكن هذه العلاقة أظهرت جوانب أثارت كثيراً من الانتباه في العالم العربي مع بداية "طوفان الأقصى"، ستحاول هذه الورقة تسليط بعض الضوء عليها.

أولاً: ملامح الموقف الهندي من طوفان الأقصى:

منذ الساعات الأولى لطوفان الأقصى، في 2023/10/7، غرّد رئيس الوزراء ناريندرا مودي Narendra Modi، مُديناً الطرف الفلسطيني بشدة، متماهياً مع خطاب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو Benjamin Netanyahu، دون مجرد التشاور مع وزارة الخارجية، كما تبين لاحقاً، والتي أصدرت بياناً أقلّ حدّة في اليوم الذي يليه، الأمر الذي تبعه مجموعة من الإجراءات الهندية التي تنسجم مع سياسات حزب الشعب الهندي (بهاراتيا جاناتا (بي جي بي) (Bharatiya Janata Party (BJP) اليميني الحاكم. فقد كان من اللافت للانتباه أنَّ السلطات الهندية خصوصاً في أكبر الولايات الهندية أثاراً براديش، وضعت قيوداً بما في ذلك الاعتقال، على المتظاهرين المتعاطفين مع الفلسطينيين الذين يتعرضون لحرب إبادة في



قطاع غزة، وتكرّر ذلك في ولايات متعددة من الهند بما في ذلك العاصمة دلهي، مما يشي بأنّ هذه السياسة هي سياسة رسمية تتبعها السلطات في الهند. في المقابل تمّ السماح لمتطرّفي اليمين الهندوسي بالتعبير عن تأييدهم لحرب الإبادة الإسرائيلية، واتّهام المتعاطفين مع فلسطين بأنّهم جهاديين وغير وطنيين، على الرغم من أنّ التعاطف مع الفلسطينيين كان هو الغالب على منصات التواصل الاجتماعي.

أمّا على الصعيد الإعلامي، فعلى الرغم من تحفّظ السلطات الرسمية وخصوصاً وزارة الخارجية وميلها نحو مواقف غير حاسمة بهذا الخصوص، ساد في وسائل الإعلام الرئيسية عموماً خطاب يميل إلى المهنية، ومتعاطف إلى حدّ ما مع الفلسطينيين.

ثانياً: تعاون دون قيود:

كان من اللافت أنّ الموقف الهندي تجاه الشراكة مع "إسرائيل" لم يتأثّر سلباً، على الرغم من كلّ الجرائم ضدّ الإنسانية التي ارتكبتها "إسرائيل" ضدّ الفلسطينيين، بل تبين أنّ هذه الشراكة، خصوصاً في مجال التصنيع العسكري، لها تأثير فعلي في حرب "إسرائيل" الإجرامية، إذ إنّ بعض المُسيّرات التي استخدمتها القوات الإسرائيلية كانت صناعة مشتركة من قبل شركة أداني Adani الهندية؛ بالإضافة إلى أنّه تمّ اكتشاف أنواع معينة من الذخائر في الميدان القادمة من الهند بالإضافة إلى تلك التي تمّ اكتشافها عندما أوقفت السلطات الإسبانية سفينة هندية كانت تحاول الالتفاف على الحظر الذي فرضه الحوثيون في البحر الأحمر. ومن المعلوم أنّ الهند لها تعاون عسكري معلن مع "إسرائيل"، فقد سبق وشاركت بمناورات النجم الأزرق الإسرائيلية.

بالطبع لم يقتصر التعاون الهندي على المجال العسكري والأمني، بل هو حاضر بقوة في المجال الاقتصادي كذلك، ففي الوقت الذي سحبت تايلاند عمّالها الذين كان يعملون في قطاع الزراعة الإسرائيلي عقب 2023/10/7، ممّا تسبّب بضرر كبير للاقتصاد الإسرائيلي، وأصبح هناك حاجة إسرائيلية لتعويض النقص في هذا المجال، فتقدمت الهند لملء هذا الفراغ بإرسال مئة ألف من العمّال الهنود، حيث يجري العمل على ذلك حتى الآن، في بيئة أقل ما يقال عنها بأنّها خطيرة.

ثالثاً: ازدواجية المواقف:

فيما يتصل بأداء الهند في المنظمات الدولية، فإنّه جاء منسجماً مع موقف غالبية دول العالم، والتّمسك بما يسمى بـ "حلّ الدولتين"، مع غياب العبارة التي تشير إلى أنّ شرقي القدس عاصمة الدولة الفلسطينية، وهو تراجع مهم في الموقف الهندي، لكنه على المستوى الثنائي يسعى إلى تطوير علاقته في كلّ المجالات باطّراد، وهو يُفسّر ذلك كردّ للجميل لـ "إسرائيل" التي كانت "الدولة" الوحيدة التي زوّدت الهند بالسلاح في أثناء معركة كارجيل Kargil War مع باكستان، وعدم رغبته بإغضاب الإدارة الأمريكية بتبني الهند لسياسة مضادة للموقف الأمريكي في كلّ من أوكرانيا وفلسطين، علماً بأنّ جانباً من الموقف العربي وخصوصاً الإماراتي والسعودي يتماشيان مع الموقف الهندي.

رابعاً: تأثير الانتخابات العامة الأخيرة على موقف الحكومة الهندية من القضية الفلسطينية:

يبدو أنّ تراجع أداء الحزب الحاكم في الانتخابات الهندية العامة التي جرت في شهر أيار/ مايو 2024، لم يؤثّر على موقفه تجاه القضية الفلسطينية، ويمكن تفسير ذلك بعدم حدوث أي تغيير يُذكر في المحدّدات

التي حكمت هذا الموقف منذ البداية، وأهمها رغبة الهند بتطوير علاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية خصوصاً فيما يتصل بدورها الإقليمي في مواجهة الصين ضمن تجمع كواد Quad، وتطوير أدائها الاقتصادي من خلال اجتذاب رؤوس المال الأجنبية، والانسجام الأيديولوجي بين الحزب الحاكم والحركة الصهيونية، وأهم من ذلك كله التهافت العربي على التطبيع مع "إسرائيل" وإقامة علاقات معها، إذ لم تعد الهند تشعر بأي ضغط عربي يدفعها إلى مراجعة سياساتها تجاه علاقاتها مع "إسرائيل"، بل وجدت نفسها في بيئة مواتية تشاركها الموقف نفسه.

خلاصة:

اعتمدت السياسة الهندية على توثيق الصلات مع دولة الاحتلال على كل المستويات، والاحتفاظ بعلاقات شكلية ومحدودة مع السلطة الوطنية الفلسطينية، وجعلت مدخلها إلى القضية الفلسطينية عبر بوابة منظمة التحرير الفلسطينية. فلم تحذُ الهند حذو كل من روسيا والصين اللتين أقامت علاقات مع حركة حماس، واستضافتا وفوداً فلسطينية تحت عنوان المصالحة، بل هناك خلط متعمد في الصحافة الهندية بين المقاومة الفلسطينية والإرهاب، مع أنّ الهند لم تصنّف أيّ من الحركات الفلسطينية كمنظمات إرهابية. لا شك أنّ وقف إطلاق النار وفق شروط ومعايير ترضاه "إسرائيل"، وترى الهند أنه قد ينجم عنها التخلص من "الصداع الفلسطيني"، سوف ينسجم مع سياسة الحكومة الهندية الحالية، ولا يبدو أنّ لديها أي مانع من الوصول إلى أيّ حلّ تُقرّه الولايات المتحدة الأمريكية والدول العربية، وبذلك يمكن للهند أن تتابع شراكتها مع "إسرائيل" ومن خلفها الولايات المتحدة الأمريكية والدول العربية المؤيّدة لها دون مُكدرات أخلاقية أو أدبية قد يفرضها إيمان بعض النخب الهندية بموقف الهند التاريخي من الاستعمار، ودورها في دعم القضية الفلسطينية. أمّا ما يتصل

بإمكانية أن تحذو الهند حذو كلٍّ من روسيا والصين بإقامة علاقات معلنة مع حركات المقاومة الفلسطينية، فلا يبدو سهل التحقق، لأنَّ الهند جعلت مدخلها إلى العالم العربي عن طريق تلك الدول العربية التي تقف موقفاً سلبياً من حركات المقاومة الفلسطينية، بالإضافة إلى أن الهند قد لا تريد إغضاب الأمريكيين وحكام العرب المطبَّعين في الوقت نفسه.



محددات الموقف القطري من معركة طوفان الأقصى¹¹

برزت قطر كفاعل رئيس في مجريات معركة طوفان الأقصى، ونجحت في تكريس دورها وحضورها السياسي كأبرز وسيط في أزمت المنطقة وصراعاتها. ومع أن عملية 2023/10/7 كان يمكن أن تشكّل تحدياً مهماً لقطر بحكم استضافتها للجزء الأكبر من قيادة حركة حماس، إلا أنها نجحت في تحويل التحدي إلى فرصة وعامل قوة، يسهم في تعزيز فاعلية قطر وحضورها السياسي على المستوى الإقليمي والدولي.

أولاً: محددات الموقف القطري:

تأثر الموقف القطري من معركة طوفان الأقصى بمجموعة محددات من أبرزها:

1. ارتباط قطر القوي بالقضية الفلسطينية، ودعمها المتواصل للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة. وبالإضافة إلى الدعم المهم الذي أسهمت به في ميزانية السلطة الفلسطينية، شكّلت المنحة القطرية التي استمرت منذ سنة 2018 أحد المصادر المالية المهمة، لتعزيز صمود سكان قطاع غزة في مواجهة الحصار الخانق المفروض عليهم منذ سنة 2007.

2. السياسة القطرية المبادرة، والرغبة المتواصلة بتعزيز الحضور والتأثير السياسي على المستويين الإقليمي والدولي، عبر اعتماد استراتيجية لعب دور الوسيط في الصراعات الإقليمية والدولية. وهو ما نجحت به خلال السنوات الماضية وجعلها وسيطاً موثقاً ومفضلاً لدى الولايات المتحدة، كما حصل خلال السنوات الماضية في الوساطة بين الولايات المتحدة وكلّ من حركة طالبان وإيران وفنزويلا. وتأتي جهودها الأخيرة

في الوساطة بين حركات المقاومة الفلسطينية والجانب الإسرائيلي لتتوّج مساراً طويلاً حافلاً بالنجاحات الدبلوماسية.

3. انفتاح قطر على مختلف الأطراف الفلسطينية الفاعلة، وإدارتها علاقاتٍ إيجابية ومتوازنة، واحتضانها للمكتب السياسي لحركة حماس منذ سنة 2012، وهو ما أسهم في بناء علاقات قوية مع الحركة، كان لها دور مهم في تعزيز دور قطر وتأثيرها في الملف الفلسطيني، وعزّزت حضورها كوسيط مفضل أيضاً لدى حماس، التي أبدت ارتياحاً معلناً لجهود قطر في دعم الشعب الفلسطيني، وفي إدارة وساطات بناءة ومحيدة في العديد من المحطات المهمة.

4. علاقات قطر الاستراتيجية مع الولايات المتحدة الأمريكية التي أتاحت لها لعب أدوار مهمة في القضية الفلسطينية، واستضافة قيادة حماس ضمن تفاهات قطرية أمريكية. وقد أعلن الرئيس الأمريكي جو بايدن Joe Biden سنة 2022 قطر حليفاً رئيسياً من خارج حلف شمال الأطلسي.

5. امتلاك قطر للعديد من عناصر وأدوات التأثير والقوة الناعمة في المجالات الدبلوماسية والإعلامية والاقتصادية، ونجاحها في توظيف قوتها الناعمة بصورة كفؤة أسهمت في تحقيق العديد من الإنجازات السياسية.

ثانياً: ملامح الموقف القطري من معركة طوفان الأقصى:

على الرغم من أن قطر فوجئت كغيرها من الأطراف السياسية بعملية طوفان الأقصى، إلا أنها نجحت في الخروج سريعاً من حالة المفاجأة، وتكيفت بصورة إيجابية مع المتغيرات المستجدة. ومن أبرز الملامح في إدارة قطر لموقفها من معركة طوفان الأقصى:



1. أدانت قطر العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، وحملت السياسات الإسرائيلية مسؤولية التصعيد وتهديد الاستقرار في المنطقة، وشجبت المجازر وجرائم الإبادة التي ارتكبتها قوات الاحتلال بحق الشعب الفلسطيني في قطاع غزة والضفة الغربية.

2. واصلت قطر طوال معركة طوفان الأقصى توجيه الدعوات لوقف إطلاق النار، وإنهاء التصعيد واستعادة الهدوء في المنطقة، وشاركت بصورة نشطة في الحراك السياسي والدبلوماسي لوقف العدوان على القطاع، ولعبت دوراً فاعلاً في القمة العربية والإسلامية التي انعقدت في الرياض في 2023/11/11، وسعت لاتخاذ إجراءات عملية مؤثرة لوقف الجرائم الإسرائيلية. وقال أمير قطر في خطابه أمام القمة إن "جريمة الحرب المتواصلة في غزة تستدعي من دولنا الإسلامية اتخاذ موقف حازم وخطوات رادعة، بما يتناسب مع ثقل ووزن دولنا، وينسجم مع موقف شعبنا ومشاعرها مما يجري".

3. واجهت قطر، بهدوء وصلابة، الحملات السياسية والإعلامية التي سعت للتحريض ضدها وحاولت تحميلها مسؤولية تنفيذ هجوم 2023/10/7 على خلفية استضافتها لقيادة حركة حماس، والدعم المالي الذي تقدمه لسكان قطاع غزة. وهو ما دفع رئيس الوزراء القطري محمد بن عبد الرحمن آل ثاني في 2023/10/13 للتأكيد بأن "التزام دولة قطر بدورها كشريك في صناعة السلام، ووسيط في فض النزاعات، لا يجب أن يتم استغلاله للإساءة لسمعتها عبر كَيْل الاتهامات، والتي أثبتت التجارب زيفها وسوء نية المتاجرين بها". كما أكد توضيح صدر عن وزارة الخارجية القطرية في 2023/10/16 أن "قطر ليست داعماً مالياً لحماس، إنها تقدّم المساعدات

إلى غزة، ووجهة المال واضحة تماماً“. وأضاف أن ”المساعدات القطرية منسقة تماماً مع إسرائيل ومع الأمم المتحدة والولايات المتحدة“.

4. كان الدور الرسمي الأبرز الذي لعبته قطر خلال الأزمة، هو دبلوماسية مساعيها النشطة، وقيادتها لجهود الوساطة لوقف إطلاق النار، والتوصل إلى اتفاقات لتبادل الأسرى بين المقاومة الفلسطينية وسلطات الاحتلال، بإشراف ورعاية أمريكية مباشرة.

5. لعب الإعلام القطري دوراً محورياً مؤثراً خلال المعركة، ونجح في نقل التفاصيل الميدانية وتغطية الحراك السياسي والشعبي داخل فلسطين وخارجها، ومثل علامة فارقة في الأداء الإعلامي المتابع لتطورات المعركة، وهو ما دفع حكومة الاحتلال لإصدار قرار بالإجماع في 2024/5/5 يحظر عمل قناة الجزيرة في الأراضي المحتلة، ويصادر معداتها التلفزيونية بتهمة التحريض والإضرار بأمن البلاد.

ثالثاً: التوقعات:

أظهرت النجاحات القطرية المتعددة في مجال الوساطات السياسية أهمية استراتيجيتها التي تقوم على بناء علاقات طويلة الأمد مع مجموعة متنوعة من الجهات الفاعلة في العالم، حيث وفّرت لها أوراق قوة مهمة نجحت في استثمارها للقيام بوساطات ناجحة في العديد من الملفات المهمة. ويُرجّح أن تواصل قطر خلال الفترة القادمة استراتيجيتها وجهودها النشطة في الوساطة من أجل التوصل لاتفاق لوقف إطلاق النار في قطاع غزة على الرغم من ما يعترض ذلك من عقبات ناتجة عن تعنت بنيامين نتنياهو Benjamin Netanyahu وإصراره على مواصلة عدوانه.

ومن غير الواضح حتى اللحظة مدى تأثر جهود الوساطة القطرية بأي انفجار محتمل للأوضاع الإقليمية، في حال تصاعدت المواجهة بين الكيان



الصهيوني وكلّ من إيران وحزب الله، على خلفية الاغتيالات الإسرائيلية الأخيرة لرئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية والمسؤول العسكري في حزب الله فؤاد شكر. كما يكتنف الغموض حجم التأثير المحتمل لفوز المرشح الجمهوري دونالد ترامب Donald Trump في انتخابات الرئاسة الأمريكية في تشرين الثاني/ نوفمبر القادم على دبلوماسية قطر ووساطتها وأدوارها النشطة في الملف الفلسطيني.

موقف جنوب إفريقيا وتداعيات طوفان الأقصى¹²

مقدمة:

أسهم الإرث التاريخي للعلاقة الإسرائيلية/ الجنوب إفريقية في التأسيس لعلاقات ملتبسة بين الطرفين في الوقت الحاضر، فقد انقسم الموقف السياسي في جنوب إفريقيا في المراحل الأولى بين نظام سياسي ينتهج سياسة التمييز العنصري ويرى في "إسرائيل" سندا له منذ 1948 إلى 1994، وتطوّرت هذه العلاقة بشكل متسارع خلال الفترة بعد الحرب العربية الإسرائيلية سنة 1967 ولغاية 1987، عندما بدأ التحول الدولي باتجاه محاصرة النظام العنصري في جنوب إفريقيا، ففي هذين العقدين تطورت العلاقات الإسرائيلية مع جنوب إفريقيا بنظامها العنصري في كافة المجالات بما فيها التعاون في المشروع النووي الإسرائيلي.

ومع انهيار نظام الفصل العنصري، وانتصار القوى الوطنية بقيادة حزب المؤتمر الوطني الإفريقي African National Congress سنة 1994، بدأ التباين بين الطرفين دون أن يصل الأمر إلى حدّ إلغاء اعتراف جنوب إفريقيا بـ "إسرائيل" "كدولة"، وكان لـ "إسرائيل" سفارة في بريتوريا ومكتب تجاري في جوهانسبرغ مقابل سفارة لجنوب إفريقيا في تل أبيب، وجرت زيارات متبادلة بين مسؤولي الطرفين، بل إن الرئيس الجنوب إفريقي الأول نيلسون مانديلا Nelson Mandela زار "إسرائيل" سنة 1999، لكنه أيضاً استقبل رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات في جنوب إفريقيا قبل ذلك بعام.



طبيعة العلاقة الحالية:

ذلك يعني أن العلاقة الإسرائيلية الجنوب إفريقية هي علاقة تقوم على قاعدة حقّ الاعتراف للفلسطينيين بدولة في الأراضي المحتلة سنة 1967، دون إلغاء الاعتراف بـ"إسرائيل" على الرغم من كافة التشنجات التي تصيب العلاقة معها بين حين وآخر كما جرى في مناسبات عدة مثل: استدعاء السفير الجنوب إفريقي لبلاده سنة 2010، والسماح لحركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات (بي دي أس) The Boycott, Divestment, Sanctions (BDS) Movement بممارسة نشاطاتها في جنوب إفريقيا منذ سنة 2012، واستضافة جنوب إفريقيا وفداً من حركة حماس سنة 2015، وسحب السفير الجنوب إفريقي وطاقم سفارته في تشرين الثاني/ نوفمبر 2023 من "إسرائيل" بعد الشهر الأول من طوفان الأقصى، وأخيراً رفع جنوب إفريقيا قضية أمام محكمة العدل الدولية تتهم فيها "إسرائيل" بممارسة "الإبادة الجماعية للشعب الفلسطيني" في كانون الأول/ ديسمبر 2023.

أبرز المتغيرات في ظلّ طوفان الأقصى:

لكن العلاقة الإسرائيلية الجنوب إفريقية شهدت في مرحلة ما بعد الطوفان تطورين مهمين في تحديد أسس العلاقة المستقبلية بينهما:

1. نتائج الانتخابات في جنوب إفريقيا في حزيران/ يونيو 2024، والتي خاضها 52 حزباً فاز منهم 18 حزباً بمقاعد في البرلمان، والسمة الأكثر بروزاً في نتائج هذه الانتخابات هي:

أ. تراجع وزن حزب المؤتمر الإفريقي الأكثر دعماً للموقف الفلسطيني، فعند المقارنة بين عدد مقاعده في انتخابات سنة 2019 و2024 نجد أن

العدد تراجع من 230 إلى 159 مقعداً، وهو ما يعني أنه فقد 71 مقعد، أي ما يعادل 31% من وزنه التصويتي.

ب. أن النتيجة السابقة تشير إلى أنَّ حزب المؤتمر الوطني لن يتمكن من تمرير قراراته خصوصاً في السياسة الخارجية لوحده كما كان الأمر منذ 1994 عندما كان يحظى بالأغلبية المريحة لتمرير قراراته الحكومية.

ج. وما يزيد الأمور تعقيداً أن القوى السياسية الأخرى المعارضة، ولو بمستويات مختلفة، لموقف حزب المؤتمر تجاه تداعيات طوفان الأقصى حققت تقدماً ملحوظاً من ناحية وشاركت في حكومة وحدة وطنية مثل:

- التحالف الديموقراطي Democratic Alliance، والذي يمثل البيض ويدعم "إسرائيل"، فقد زادت مقاعده بين 2019 و2024 من 84 مقعداً إلى 87 مقعداً.

- حزب إنكاثا للحرية Inkatha Freedom party (يمثل قبائل الزولو Zulu) زادت مقاعده من 14 إلى 17.

- التحالف الوطني Patriotic Alliance، والذي أعلن تأييده لـ "إسرائيل" بعد الطوفان وله 8 مقاعد.

ذلك يعني أن الانتخابات الأخيرة أضعفت قدرة حزب المؤتمر على التفرد في القرار، وهو ما يجعله يواجه تضارباً بين التزامه مع فلسطين وبين حرصه على استمرار الائتلاف الحكومي.

2. تزايد الدول التي انضمت لجنوب إفريقيا في رفع قضية الإبادة الجماعية ضد "إسرائيل" أمام محكمة العدل الدولية استناداً للمواد 62 و63 من نظام عمل المحكمة: فقد طلبت الدول التالية الانضمام إلى الدعوى وهي:



نيكاراغوا (8 شباط/ فبراير)، وبلجيكا (11 آذار/ مارس)، وكولومبيا (5 نيسان/ أبريل)، وتركيا (1 أيار/ مايو)، وليبيا (10 أيار/ مايو). أما الدول التي أبدت نيتها في الانضمام فهي: مصر (12 أيار/ مايو)، والمالديف (13 أيار/ مايو)، والمكسيك (24 أيار/ مايو)، وإيرلندا (28 أيار/ مايو)، والتشيلي (2 حزيران/ يونيو)، وإسبانيا (6 حزيران/ يونيو)، ناهيك عن طلب فلسطيني (3 حزيران/ يونيو)، وكوبا (22 حزيران/ يونيو)، لكن المحكمة لم تبت حتى الآن في أي من هذه الطلبات.

وتشكل طلبات الانضمام عاملاً مهماً في تعزيز مصداقية الدعوى التي رفعتها جنوب إفريقيا، وهو ما يعزز تنامي النقد لـ "إسرائيل" في أوساط الرأي العام الدولي.

الدور المستقبلي:

تُمثل جنوب إفريقيا إحدى مراكز التأثير في القارة الإفريقية، فهي تحتل المرتبة السادسة من حيث عدد سكان دول القارة، لكن الوضع الداخلي في هذه الدولة سيحدد قدرتها على الاستمرار في توجهاتها السياسية تجاه تداعيات الصراع في الشرق الأوسط، فبنية الحكومة الائتلافية برئاسة ينتمي للمؤتمر الوطني الإفريقي وهو سيريل رامافوزا Cyril Ramaphosa، ونائب ينتمي للحزب الديمقراطي Democratic Alliance "الأبيض" لن تجعل القرار يسيراً كما أشرنا. يضاف لذلك أنّ مقومات القوة التقليدية تشير إلى دولة أقل قدرة على التأثير الإقليمي والدولي، فإذا تجاوزنا الوزن المعياري لجنوب إفريقيا، والمستند أصلاً لصورة المجتمع الذي عانى من التمييز العنصري وتمكن من هزيمته، فإن جنوب إفريقيا تحتل المرتبة الأولى عالمياً في مؤشر غيني Gini index (عدم عدالة توزيع الثروة)، وتصل نسبة عدم الاستقرار السياسي إلى 0.72 بالسالب، بينما تصل نسبة البطالة إلى 33.5%، وهو ما يضعف قدرتها على التأثير.

وثمة جانب مهم في النشاط الدبلوماسي الدولي لجنوب إفريقيا خصوصاً في صياغة القواعد الدولية بهدف تحقيق "توازن ناعم" مع القوى الإقليمية والدولية المهيمنة. وقد نجحت جنوب إفريقيا في تعبئة مواردها الدبلوماسية لتعزيز صلتها بالشبكات الدولية المختلفة وإعادة تشكيل قواعد اللعبة لصالحها، وهو ما يتضح في أنها من أوائل الدول التي انضمت إلى مجموعة البريكس BRICS، ومن أكثر الدول نشاطاً في مجال تسوية النزاعات في إفريقيا (أسهمت في تسوية تسعة نزاعات إفريقية)، وفي تعزيز دور الاتحاد الإفريقي، بل إن جنوب إفريقيا تفوّقت على الكثير من دول العالم بما فيها القوى الكبرى في صياغة القرارات التي تتخذها الجمعية العامة للأمم المتحدة General Assembly of United Nations خلال الفترة من 1994-2023، وهو ما يمكن الاستدلال عليه بانتقال مستوى جنوب إفريقيا في مؤشر العولمة السياسية من نحو 47 نقطة إلى نحو 89 نقطة خلال الفترة 1994-2022. ولا شك أنّ دور جنوب إفريقيا في طرح موضوع "الإبادة الجماعية" ضدّ "إسرائيل"، وتقاطر دول مختلفة من كلّ القارات لتقديم الطلبات للانضمام إلى جنوب إفريقيا، يعزز من هذا التوجه الدبلوماسي الذي على المقاومة الفلسطينية أن تستثمره.

خلاصة:

ستتابع جنوب إفريقيا دعمها لقضية فلسطين في المدى المنظور، وإن بفعالية أقل بسبب نتائج الانتخابات؛ غير أنّه من الضروري تعزيز العلاقة مع حزب المؤتمر الوطني الحاكم، والاستفادة من تحالف حزب "الجماعة" الإسلامي (مقعدان) معه، والأحزاب الداعمة لفلسطين، خصوصاً في تقديم المشورة لإدارة العلاقة مع جنوب إفريقيا. وكذلك الاستفادة من المكانة المعنوية لجنوب إفريقيا ومن تقدمها في مؤشرات العولمة السياسية.



الموقف البرازيلي من طوفان الأقصى¹³

مقدمة:

عندما أقرّت الجمعية العامة للأمم المتحدة General Assembly of United Nations قرار التقسيم لفلسطين سنة 1947، كانت البرازيل تترأس الاجتماعات، وعمل مندوبها على تأجيل التصويت لأكثر من مرة بهدف ضمان أكبر عدد من الأصوات المؤيدة للتقسيم، ومنذ تلك اللحظة وحتى سنة 2002 والسياسة البرازيلية تتناغم في اتجاهها الرئيسي مع الموقف الأمريكي في العلاقة مع "إسرائيل". لكن وصول الرئيس لولا دي سيلفا Lula da Silva إلى رئاسة البرازيل سنة 2002 جعل الموقف البرازيلي أقل انحيازاً للموقف الإسرائيلي، كما دفع توجّهها الدولي إلى قدر من الحياد الإيجابي بين الأقطاب الدولية المتصارعة. غير أنّ هذا التوجّه لم يكن خطياً Linear، بل عرف تذبذباً خصوصاً في الفترة 2019-2022، نتيجة السياسات التي انتهجها اليمين البرازيلي تحت قيادة الرئيس جايير بولسونارو Jair Bolsonaro. وبعد عودة دي سيلفا للرئاسة مع بداية 2023 عادت السياسة البرازيلية إلى التوجه الأقل انحيازاً لـ "إسرائيل"، وخصوصاً في التعاطي مع تداعيات طوفان الأقصى.

وللبرازيل وزنها النوعي الكبير في أمريكا اللاتينية، حيث تغطي نحو 47.8% من مساحة القارة، ويصل عدد سكانها إلى نحو نصف سكان القارة نفسها (214 مليوناً من أصل 434 مليوناً تقريباً).

أولاً: محددات السياسة الخارجية البرازيلية تجاه القضية الفلسطينية:

هناك ثلاثة متغيرات تتحكم بقدر كبير في تحديد السياسة البرازيلية تجاه فلسطين:

1. تأثير اللوبي الزراعي البرازيلي:

تمثل العلاقة التجارية، وخصوصاً في مجال المنتجات الزراعية الغذائية والاستثمار فيها، متغيراً مركزياً في سياسة البرازيل تجاه الشرق الأوسط، فهي تمثل 27% من التجارة الزراعية للبرازيل، وهي موزعة بواقع 18 مليار دولار مع الدول العربية، و2 مليار مع إيران، و2 مليار مع "إسرائيل"، مقابل نحو 30 مليون دولار مع السلطة الفلسطينية، مما يجعل التجارة الإسرائيلية مع البرازيل تعادل 60 ضعفاً لحجم التجارة مع السلطة، ناهيك عن أن "إسرائيل" هي أول دولة خارج أمريكا الجنوبية تعقد اتفاقاً تجارياً مع مجموعة السوق الجنوبية المشتركة ميركوسور Mercosur سنة 2007، والتي تعد البرازيل أهم أعضائها.

ولهذا القطاع الزراعي جماعات ضغط متنفذة للغاية في الحكومة، فهناك 300 عضو من السلطة التشريعية البرازيلية منضمون لها (ثلاثي أعضاء السلطة)، مما يجعلهم قادرين على تعطيل أي سياسات تؤثر على مصالحهم في القطاع الزراعي، ولعل مثال تعطيلهم لقرار بولسونارو لنقل السفارة الإسرائيلية إلى القدس، بعد تلقيهم رسالة تحذيرية من الجامعة العربية بأن ذلك قد يؤثر على العلاقات التجارية بين البرازيل والدول العربية، دليل على وزنهم في اتخاذ القرار، مما دفع بولسونارو إلى فتح مكتب تمثيل تجاري في القدس بدلاً من نقل السفارة.

2. تنامي تيار المسيحية الصهيونية:

تكشف دراسات الاجتماع السياسي في أمريكا اللاتينية عن ظاهرة تنامي التحول من الكاثوليكية للإنجليكانية، وبالتالي اتّسع المساحة المحتملة للتحول إلى "المسيحية الصهيونية" ضمن التيار الإنجليكاني، والتي تدعو لإقامة "دولة يهودية" في أرض الميعاد تمهيداً لعودة المسيح، وتُقدّر



بعض الدراسات أن نسبتهم في البرازيل ستصل 40% خلال العقد القادم، وتبرز في هذا التيار المسيحي الصهيوني "حركة العُنصرة Pentecostal movement"، التي تساند بولسانارو و"إسرائيل". وخطورة هذا التيار في تغلغله في دوائر السلطة، فهم يحتلون 25% من مقاعد البرلمان، و17% من مقاعد مجلس الشيوخ.

3. العلاقات الأمنية بين البرازيل و"إسرائيل":

شكّلت فترة السبعينيات من القرن الماضي بداية العلاقات الأمنية بين البرازيل و"إسرائيل"، وكانت الأنظمة اليمينية في أمريكا اللاتينية تواجه ضغوطاً يسارية حادة، مما دفعها للاستعانة بالولايات المتحدة وغيرها من القوى بما فيها "إسرائيل". وتكرّست هذه الروابط الأمنية منذ 2008، إلى حدّ أن دي سيلفا، اليساري، واصل هذه السياسة خلال رئاسته الثانية (2007-2010) عندما وقّع اتفاقية تعاون أمني مع "إسرائيل" للاستفادة من التطور التكنولوجي في "إسرائيل". وفي سنة 2014، استأجرت البرازيل شركة إسرائيلية لأنظمة الأمن والدفاع لإدارة وتنسيق الأمن خلال دورة الألعاب الأولمبية 2016 في ريو دي جانيرو، وما زالت هذه العلاقة قائمة.

ثانياً: انعكاسات محددات العلاقة البرازيلية الإسرائيلية على تداعيات طوفان الأقصى:

من العسير فهم الموقف البرازيلي من تداعيات طوفان الأقصى دون وضع المتغيرات الثلاثة السابقة في الاعتبار، والتي أفرزت ما يسميه الباحثون البرازيليون ديبلوماسية المسافة المتساوية equidistance، القائمة على عدم الانحياز الواضح لأي من طرفي الصراع، بغض النظر عن التيار الحاكم.

وانعكست هذه الدبلوماسية في أنَّ اليمين المساند لـ"إسرائيل" (الحزب الليبرالي) تراجع في بعض المواقف عن مستوى التأييد المفترض لـ"إسرائيل"، كما أن التيار اليساري (حزب العمال الحاكم حالياً) لم يساند الطرف الفلسطيني بالقدر المأمول، ويكفي التأمل في الممارسات التالية لتوضيح فكرة المسافة المتساوية نسبياً:

1. تبنى اليسار البرازيلي الحاكم اتِّهام "إسرائيل" بالإبادة الجماعية في قطاع غزة ووصَّفها بـ"هولوكوست"، وساند جنوب إفريقيا في رفع الدعوة أمام محكمة العدل الدولية كتعبير عن تناغمه مع مجموعة البريكس BRICS التي تضم الدولتين، كما عطلّ تنفيذ صفقة شراء أسلحة إسرائيلية للبرازيل في أيار/ مايو 2024، واستمر في انتقاد توسيع المستوطنات الإسرائيلية، مطالباً بضرورة القبول بحل الدولتين وحقّ الفلسطينيين في تقرير المصير، إلى جانب الإسهام البرازيلي في صياغة وتأييد مشروعات قرار في الأمم المتحدة (الجمعية العامة أو مجلس الأمن UN Security Council) لوقف إطلاق النار في غزة.

لكن دي سيلفادان هجوم المقاومة في 2023/10/7 وعدّه "عملاً إرهابياً"، مع الإشارة إلى أنَّ ردّ الفعل الإسرائيلي "لا يتناسب مع الفعل الفلسطيني"، وعلى الرغم من أن دي سيلفا استدعى سفيره من "إسرائيل" لكنه لم يقطع العلاقات الدبلوماسية، وبقيت نشاطات المكتب التجاري في القدس قائمة كالعادة، ولم تتعطل العلاقات الأمنية "بل تمّ تعليقها"، ولم تتوقف تجارة الغذاء بين الطرفين على الرغم من أن "إسرائيل" عرقلت خروج بعض البرازيليين من قطاع غزة بعد نشوب القتال، ولم تسمح لهم بالمغادرة إلا بعد أكثر من شهر، بينما سمحت لجنسيات أخرى بالمغادرة.



2. أما الجناح اليميني المعارض والمعروف بتقاربه مع "إسرائيل"، فقد رتّب للقاءات متلاحقة مع السفير الإسرائيلي، وفتح له قاعات لعرض أفلام "تدّعي أنها تصور عمليات إرهابية مارسها المقاومة"، كما قامت ولاية برازيلية بمنح صفة "مواطن شرفي" لبنيامين نتنياهو Benjamin Netanyahu، وأدلت زوجة بولسونارو بصوتها في الانتخابات الأخيرة وهي ترتدي قميصاً يحمل إشارة العلم الإسرائيلي، وهو امتداد لتبني مواقف الرئيس الأمريكي دونالد ترامب Donald Trump من اعتبار القدس عاصمة لـ "إسرائيل" ومساندة اتفاقات أبراهام Abraham Accords بين دول عربية و "إسرائيل"، بل إنه ينكر وجود بلد اسمه فلسطين، إضافة لاستضافة نتنياهو ليكون أول رئيس وزراء إسرائيلي يزور البرازيل. لكن بولسونارو لم يتخذ قرار نقل السفارة البرازيلية للقدس بعد تلقيه تحذيرات اللوبي الزراعي الذي أشرنا له.

الخلاصة:

تشير المعطيات السابقة إلى الوزن النوعي الذي تتمتع به البرازيل، خصوصاً في أمريكا اللاتينية، وإلى وجود عوامل متداخلة في التأثير على صناعة القرار، وإلى وجود بيئة حالية مواتية لدعم القضية الفلسطينية تحت رئاسة دي سيلفا، ونتيجة الممارسات الصهيونية البشعة والحرب على غزة. وهذا يجعل من الضروري مضاعفة الاهتمام بتطور العلاقة مع البرازيل رسمياً وشعبياً؛ بما في ذلك زيادة الأنشطة والفعاليات باللغة البرتغالية، وتبادل الزيارات، والتواصل مع جماعات الضغط الزراعية البرازيلية مباشرة وعبر الدبلوماسيين العرب. وكذلك، تنشيط دور المسيحيين العرب، وخصوصاً الفلسطينيين المقيمين هناك، في التواصل مع القطاعات المسيحية البرازيلية، وخصوصاً الكاثوليكية منها.

الهوامش

- ¹ عاطف الجولاني، إضاءات سياسية (1): العوامل المؤثرة في بدء الاحتلال الإسرائيلي للعملية البرية ضد المقاومة وقطاع غزة، موقع مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2023/10/24، <https://www.alzaytouna.net/> انظر:
- ² محمد مكرم بلعوي، إضاءات سياسية (2): الموقف الصيني من الحرب الإسرائيلية على غزة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2023/11/1.
- ³ محسن محمد صالح، إضاءات سياسية (3): هل سيطول العدوان الإسرائيلي على غزة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2023/11/27.
- ⁴ عاطف الجولاني، إضاءات سياسية (4): تعامل السلطة الفلسطينية في رام الله مع العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2023/12/18.
- ⁵ عاطف الجولاني، إضاءات سياسية (5): محددات الموقف الأردني من معركة طوفان الأقصى، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2024/2/29.
- ⁶ عاطف الجولاني، إضاءات سياسية (6): محددات الموقف المصري تجاه معركة طوفان الأقصى والعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2024/3/28.
- ⁷ عاطف الجولاني، إضاءات سياسية (7): محددات السياسة الإيرانية تجاه معركة طوفان الأقصى والحرب على قطاع غزة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2024/5/9.
- ⁸ حسام شاكر، إضاءات سياسية (8): المواقف الأوروبية تجاه معركة "طوفان الأقصى" والحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2024/6/13.
- ⁹ وليد عبد الحي، إضاءات سياسية (9): الاستراتيجية الروسية تجاه طوفان الأقصى والعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2024/7/16.
- ¹⁰ محمد مكرم بلعوي، إضاءات سياسية (10): موقف الهند من طوفان الأقصى والعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2024/8/16.
- ¹¹ عاطف الجولاني، إضاءات سياسية (11): محددات الموقف القطري من معركة طوفان الأقصى، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2024/8/20.
- ¹² وليد عبد الحي، إضاءات سياسية (12): موقف جنوب إفريقيا وتداعيات طوفان الأقصى، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2024/8/22.
- ¹³ وليد عبد الحي، إضاءات سياسية (13): الموقف البرازيلي من طوفان الأقصى، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2024/8/26.



Political Insights On Operation al-Aqsa Flood and the Israeli Aggression on Gaza Strip

هذا الكتاب

تقدم إضاءات سياسية عدداً من التحليلات السياسية المكثفة والمعمّقة، وتناقش المحددات لدى صانع القرار في عدد من البلدان، وتقدم توقعات مستقبلية قريبة في ضوء المعطيات المتاحة. وفي الوقت نفسه، تميل إلى أن يكون التحليل مختصراً وعدد كلماته محدوداً؛ ليسهل تداوله على نطاق واسع، ولدى كافة شرائح المتخصصين والمتابعين.

وقد ترافق صدور هذه الإضاءات مع معركة طوفان الأقصى والحرب الإسرائيلية على قطاع غزة. ولذلك ارتأينا أن يتم جمعها بين دفتين، تعميماً للفائدة، وتسهيلاً لحفظها لدى المهتمين.



ISBN 978-614-494-048-8



9 786144 940488

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations

ص.ب.: 14-5034 بيروت - لبنان
تلفون: +961 21 803 644 | تليفاكس: +961 1 803 643
www.alzaytouna.net | info@alzaytouna.net

